الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعــة الشـهيـد الشيخ العربي التبسي – تبسة -

كلية الآداب واللغات

Faculté des lettres et des langues

قسم اللغة والأدب العربي

نظريّة المسالك والغايات عند محمّد محمّد يونس عليّ في ضوء اللّسانيّات التّداوليّة

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ

شعبة: دراسات لغويّة

تخصّص: لسانيّات عربيّة

إعداد الطالبتين:

- سالمي زينة
- شريّط عليّة

إشراف الأستاذة الدكتورة:

برباق ربيعة

لجنـــة المناقشـــة:

الأستاذ	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــة
عليّة بيبيّة	أستاذ	رئيســـــا
ربيعة برباق	أستاذ	مشرفـــا ومقررا
رزيق بوزغاية	أستاذ	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

آية الكرسي سورة البقرة آية ٢٥٥

مقدّمة

مقدمة

يعدّ الخطاب اللّغوي من أرقى مظاهر الكيان البشريّ، بل إنّه لازمة من لوازمه، وميزة خصّ بها المولى– تبارك و تعالى–الإنسان، حين زوّده ملكة اللّغة، حتّى أنّ دراسات أجريت على أطفال عبر التّاريخ، عن طريق ما يسمى (تجربة الحرمان من اللّغة)، خلص الباحثون من خلالها إلى أن الحرمان من التّواصل اللّغويّ يحُدّ من تطوير جميع المهارات البشريّة، بل إنّه يعيق الحياة لا بصورتها الاجتماعيّة فحسب، بل بصورتها البيولوجيّة أيضا.

فالتّفاعل بين البشر يخلق نوعا من الائتلاف اللّساني الذي يسمح بإيجاد قنوات للتّواصل وفق مجموع المواضعات اللّسانية المقصودة بالاستعمال، فعندما يتلقّى السّامع قولا ما، فإنّه يُجنّد معطياته اللّغوية المعجميّة والدّلاليّة لفهم الرّسالة، كما قد يحتاج– أحيانا– إلى التّأويل وتوظيف السّياق، الاستنتاج، والمنطق للوصول إلى المراد من الرّسالة التّخاطبيّة التي تلقّاها.

وقد أسال القدامى من علماء اللّغة عموما –والمسلمين بخاصّة– من المِداد الشّيء الكثير، بشأن آليات فهم الخطاب– لا سيّما ما تعلّق منه بالنّصّ القرآنيّ– لغاية نبيلة وهي فهم مقاصد الشّريعة، وانسحبت نتائج دراساتهم لتشمل جميع أنواع الخطاب نثرا و شعرا.

ومن أهمّ القضايا التي أثارت جدلا بينهم قضيّة اللّفظ والمعنى ، فمنهم من تعصّب للّفظ واحتجّ وانتصر له، كالجاحظ بقوله الشّهير: (إنّ المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجميّ والعربيّ، البدويّ والقرويّ، وإنّما الشّأن في إقامة الوزن و تخيُّر اللّفظ)، ومنهم من قدّم المعنى على اللّفظ ومن أنصار هذا الرّأي: أبو عمرو الشّيباني، الآمدي، أبو تمّام ...إلخ.

وفي هذا الخضمّ ، لم ترسُ لأيٍّ من هؤلاء المتقدّمين سفينة، ولم ينج أحدهم من الانتقاد والحجج المناهضة لرأيه، حتى لحِق بالرّكبيْن بعض المتأخّرين ممن أخرجوا اللّفظ والمعنى من حلْبة النّقاش، ليعلنوا عن التعادل في أهمّيّة كلٍّ من اللّفظ والمعنى، ومن هؤلاء نجد عبد القاهر

الجرجاني الذي عدّ اللّفظ المناسب رمزا للمعنى المناسب، و جعل ذلك مثار القيمة الجماليّة في النص الأدبي، إلّا أنّ القضيّة في التّراث ارتبطت بالنّصوص الإبداعيّة وقضيّة الإعجاز.

ثم توالت الدّراسات المُفضية إلى تلمُّس فهم الخطاب، وتنوّعت مصادرها ومُخرجاتها، بين الباحثين من الشّرق والغرب، للولوج بالرّسالة التواصليّة إلى ساحة أرحب، حتّى تقوم على أرضيّة أصلب، ولتختصر المسافات بين المتخاطبين فتجعلها أقرب، ومن هؤلاء الباحثين نجد"**محمّد محمّد يونس عليّ**" الذي استنطق التراث، وساعد مطمورَه على الانبعاث، كما وسّع اطّلاعه على اللّسانيات الحديثة، فسار على إثرها بخطى حثيثة، يجمع من الدراسات اللّسانية قديمها وحديثها، ليُشيِّد رؤًى وفكرا في حلّة جديدة، وهنا تكمن أهميّة بحثنا، وينكشف الهدف الجوهريّ منه وذلك بالتّعرف على بعض هذه الرّؤى من كثب والمتعلّقة بنظريّة المسالك والغايات التي تُعدّ النور الذي يهتدي به المتكلّم لتبليغ رسالته، وكذا المخاطب لتحليلها وفهمها.

وبعد تفحُّص مؤلّفات محمد يونس وفكره التداوليّ، اخترنا ضبط عنوان مذكّرتنا كالآتي: "نظريّة المسالك والغايات عند محمّد محمّد يونس عليّ في ضوء اللّسانيّات التّداوليّة."

وكان اختيارنا هذا مبنيّا على دوافع عدة منها ما هو ذاتيّ ومنها ما هو موضوعيّ، فمن الدّوافع الذاتية التي حفّزتنا لتناول هذا الموضوع، تشجيع أستاذتنا الفاضلة **ربيعة برباق** التي اقترحت علينا هذا الاسم اللّامع في سماء اللّسانيات –محمّد محمّد يونس عليّ– لنغترف من مؤلّفاته وأبحاثه، ودفعتنا منذ البداية إلى البحث عن دُررِهِ واستكناه فكره، والتّعرّف على سرّ شهرته بين الطلبة والباحثين، وبيان جهوده في فكّ شفرة الرّسالة التّخاطبيّة وفهم مقاصدها وغاياتها، فتولّد لدينا الميول الشخصي ممزوجا بكثير من الفضول لتناول هذا الموضوع بالدّراسة، والذي لا ننكر إسهامه في تنمية معارفنا الشّخصية وإثرائها.

ومن الدوافع الموضوعية لاختيار هذا الموضوع نذكر قلة الأقلام التي خاضت في نظريّة المسالك والغايات، وشُحّ الدّراسات والأبحاث التي سلّطت الضّوء عليها، لذلك حاولنا جهدنا

الإحاطة بهذه النّظرية من خلال استقراء فكر الباحث المبثوث عبر مؤلّفاته ومُلتقياته العلميّة، والمرجعيّات التي استند عليها لبلورة ملامح فكره اللّساني عموما والتّداوليّ خصوصا، فكان اختيارنا لهذه الدراسة بمثابة الدّعوة إلى تطوير نظرية المسالك والغايات وكشف المزيد من أسرارها للباحثين في ضوء اللسانيات التداولية وقضاياها المعاصرة ومختلف تطبيقاتها.

ونحن إذ لا ندّعي السّبق في تناول هذه النّظريّة، فقد كانت الفرصة الأولى– حسب ما عثرنا عليه–تعود إلى الطّالبتين: ويسام بوجيحان وسوعاد بوعمارة، من جامعة عبد الرحمن ميرة ببجاية 2018/2017، بمذكّرة الماستر الموسومة بـ: "جهود محمّد محمّد يونس عليّ في صياغة مقاربة علميّة في تحليل الخطاب، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى أنموذجا، دراسة تحليليّة"، وقد تناولتا نموذج المسالك والغايات ضمن جملة من النماذج والمناهج ومنها المنهج السّيميائيّ، والتّأويليّ، والأسلوبيّ، وقدّمتا بطاقة فنّيّة حول كتاب "تحليل الخطاب وتجاوز المعنى" بوصف المدوّنة والكشف عن طريقة محمّد يونس في تحليل الخطابات وفق نظريّة المسالك والغايات، من خلال عرض النّماذج التي استأنس بها الباحث في كتابه، لكنّ ما يميّز بحثنا عن سابقه هو عدم الاكتفاء بكتاب واحد لمحمّد يونس، إنّما انطلقنا من جميع مؤلّفاته وملتقياته المرئيّة التي استطعنا الوصول إليها، لاستقراء النّماذج التّخاطبيّة التي استند إليها لتوظيف فكره التّداوليّ، الأمر الذي شجّعنا على توسيع مجال البحث ليطال نماذج تخاطبيّة من انتقائنا، بل ومن مستويات لغويّة متنوّعة، قصد إثبات مدى نجاعة نظريّة المسالك والغايات لتغطية جميع أنواع الخطابات، تطبيقا للنّظريّة واختيارا لمدى نجاعتها في التّحليل.

وانطلقنا في ضبط موضوع بحثنا هذا من الإشكال الرئيس الذي يطرحه ألا وهو: ما الذي تقدّمه نظريّة المسالك والغايات من جديد في تحليل وفهم الخطابات التواصلية على اختلافها؟

وتتدرج تحت هذا الإشكال الرئيس مجموعةٌ من التساؤلات الفرعية التي سنحاول الإجابة عنها، ومنها ما يلي:

- بم تميزت الجهود اللّسانية عند محمد محمد يونس علي؟

- ما هي مرجعيّاته اللسانية عامة والتداولية بصفة خاصة؟
- ما هي نظرية المسالك والغايات عنده؟ وهل تُعدّ بديلا لثنائيّة اللّفظ والمعنى أم هي امتداد لها؟
- ما هي حدود صلاحية تطبيق هذه النظرية في مختلف الخطابات؟
- وما مدى قدرة الباحث على تطبيقها وبيان نجاعتها في تحليل نماذج الخطاب المختلفة التي اختارها؟

للإجابة عن هذه التّساؤلات، اتبعنا خطة ارتأينا تقسيمها إلى فصلين وخاتمة كالآتي:

الفصل الأوّل: و عنونّاه بـ : " محمّد محمّد يونس عليّ، تفكيره التّداولي ودوره في بناء نظريّة المسالك والغايات"، وتندرج ضمنه ثلاثة مباحث، تطرّقنا في المبحث الأول إلى "السيرة الذاتية للباحث وجهوده اللسانية"، ووضّحنا في المبحث الثّاني" الفكر التداوليّ لمحمد محمد يونس علي ومرجعيّاته في تحليل الخطاب"، حيث تمّ الكشف عن الرّوافد التي رسمت ملامح فكره التّداوليّ، أمّا المبحث الثّالث فخصّ" نظريّة المسالك والغايات" التي تعتبر زخما معرفيا تناصّت فيه نظريات مختلفة المشارب، عمد فيها الباحث إلى صقلها وبلورتها في هيئة نظرية متكاملة الجوانب.

والفصل الثّاني: وعنوانه: نظريّة المسالك والغايات وتطبيقاتها، وتناولنا فيه تطبيقات نظريّة المسالك والغايات المبثوثة عبر مؤلّفات الباحث وملتقياته، تناولنا في مبحثه الأوّل تطبيقات النّظرية– سالفة الذّكر –على الخطاب الدّينيّ، وعلى النّص القرآنيّ بصفة خاصّة، وفي المبحث الثّاني تعرّضنا "لتطبيقات نظريّة المسالك والغايات على الخطاب الإعلاميّ السّياسيّ والأدبيّ الاجتماعيّ"، والتي سمحت بكشف قراءات ثانية لهذا النّوع من الخطابات التي أصبحت فيها مسالك الخطاب الإعلاميّ تُضمر أو تُظهر الإرادة السّياسية حسب الغايات المنشودة، ومسالك الخطاب الأدبيّ تصوّر الحياة الاجتماعيّة نابضة بالحياة في كثير منها، وذلك بعرض نماذج

ساقها محمّد يونس في مؤلّفاته وملتقياته لإثبات أنّ الدّلالة لم تعد حكرا على التّواضعات اللغوية الحرفية بين المتخاطبين، بل تخطّت ذلك إلى التّشفير المُفضي إلى غايات مرادة بعينها.

واخترنا المبحث الثّالث لتطبيق النّظريّة على خطابات متنوّعة من انتقائنا خرجت في بعضها عن المستوى الفصيح للتّثبّت من حدود استعمال النّظريّة على أنواع مختلفة من المستويات اللّغويّة.

وقد أخضعنا هذه الدّراسة للمنهج اللّسانيّ التّداولي، كونه المناسب لهذا الموضوع، إذ تمّت الدّراسة في ضوء منهج التّفكير اللّسانيّ التّداوليّ متجاوزين بذلك التّحليل البنيويّ للخطابات إلى السّياقات الاستعماليّة والغايات، وآليّة التّأويل التي ترتكز عليها، وهذه الدّراسة طبعا لا تخلو من الوصف والتّحليل بِعَدِّهما أساسين من أسس البحث العلميّ.

وفي الخاتمة حوصلنا جملة من النّتائج المتوصَّل إليها من خلال البحث، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: أنّ الغرض مخبوء في نفس المتكلّم فهو متحقّق بالفعل، بينما الغاية لا تتحقّق بالضّرورة، إضافة إلى أنّ بناء المسالك بالنّسبة للمتكلّم يكون مسارها بدءا باللّفظ والمعنى، القصد، الغرض ، وصولا إلى المسلك، بينما يكون المسار عكسيّا بالنّسبة للمخاطَب ، الذي ينطلق من المسلك الذي اختاره المتكلّم وصولا إلى المعنى.

وقد اعتمدنا في جمع المادّة العلميّة على مجموعة من المصادر والمراجع التي حصلنا عليها من أهمّها: مؤلّفات **محمّد محمّد يونس علي** ومنها: تحليل الخطاب و تجاوز المعنى، المعنى و ظلال المعنى، علم التّخاطب الإسلاميّ، وأخرى استعنّا بها لفهم التدّاولية ومنهجها وقضاياها ومناقشة أفكار الباحث في ضوئها، نذكر منها: كيف ننجز الأشياء بالكلام لأوستين، الدّلالة المعجميّة عند العرب دراسة نظريّة و تطبيقيّة للأستاذة الدّكتورة ربيعة برباق.

إلى جانب مجموعة من المقالات والمحاضرات والملتقيات التي نشرها الباحث عبر الفيسبوك واليوتيوب أو من خلال مدوّنة تخاطب.

وكأيّ باحث في هذا المستوى، لقد واجهتنا مجموعة من الصّعوبات من بينها:

- ♦ قلّة المراجع الخاصة بهذا الموضوع.
- ♦ نقص الدّراسات السّابقة المتخصّصة في هذا المبحث .
- ♦ صعوبة الحصول على مؤلّفات الباحث .
- ♦ الالتزامات العملية والاجتماعية للباحثتين التي حالت دون إيجاد الوقت الكافي للاستفاضة في البحث.

ومع ذلك حاولنا بكل ما أوتينا من جدّ واجتهاد ووقت كي يخرج البحث على هذه الصورة ونتمنى أن يعود بالفائدة على زملائنا الباحثين والقراء.

في الختام ، واقتداءً بقول رسول الله ﷺ: ﴿منْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لا يَشكُرِ اللهَ﴾

نتقدم بفائق عبارات الشكر والتّقدير والاحترام إلى الأستاذة المشرفة: **البروفيسور ربيعة برباق** التي لم تبخل علينا بنصائحها القيّمة، وكانت تتلقّف استفساراتنا الكثيرة واتّصالاتنا المتكرّرة برحابة صدر وبشاشة مُحيّا، فكانت عونا لنا في إتمام هذا العمل، أدامها الله بخير وللعلم شمعة تنيره.

كما نتقدّم بكلّ الشّكر والامتنان إلى عضوي لجنة المناقشة اللّذين شرّفانا بمناقشة مذكّرتنا، وإلى كلّ أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي بجامعتنا.

هذا الذي تهيّأ إعدادُه، و تيسّر إيرادُه، والحمد لله مفتتح كلّ أمر ومُنتهاه، وصلِّ اللّهم وسلّم على نبينا محمد– صلّى الله عليه و سلّم – .

الفصل الأوّل

محمّد محمّد يونس عليّ، تفكيره التّداوليّ ودوره في بناء نظريّة المسالك والغايات.

- **المبحث الأول:**

محمّد محمّد يونس عليّ، سيرته الذّاتيّة، وجهوده اللّسانيّة.

- **المبحث الثّاني:**

الفكر التداوليّ لدى الباحث محّمد محمّد يونس علي، ومرجعيّاته في تحليل الخطاب.

- **المبحث الثّالث:**

نظريّة المسالك والغايات، نحو بديل لثنائيّة اللفظ والمعنى.

الفصل الأوّل: محمّد محمّد يونس عليّ، تفكيره التّداوليّ، ودوره في بناء نظريّة المسالك والغايات:

المبحث الأوّل: محمّد محمّد يونس عليّ، سيرته الذّاتيّة، وجهوده اللّسانيّة:

1-السّيرة الذّاتيّة لمحمّد محمّد يونس عليّ:

1-1-اسمه ومولده، وشهاداته العلميّة:

هو محمّد محمّد يونس علي إبراهيم أحمد القاسمي العيساوي الككلي، وُلد في 21 جوان 1959م، حصل على شهادة الليسانس في اللّغة العربيّة من كلّية التّربية بجامعة الفاتح بطرابلس بتقدير عام ممتاز 1983-1984، وعلى شهادة الماجستير في اللّسانيات من كلّية اللّغات بجامعة الفاتح بطرابلس 1990/3/20، أمّا الدكتوراه فقد حصل عليها من كلّية الآداب بجامعة إدنبرا ببريطانيا 1997/7/11 ونال إثرها جائزة ليغدوقلاس (Leigh Douglas) لأفضل دكتوراه في الجامعات البريطانيّة في الدّراسات الشّرق أوسطيّة). يعمل حاليّا أستاذا مشاركا للّسانيّات بمعهد الدّوحة للدّراسات العليا.[1] وقد ساهم إتقانه للّغة الإنجليزيّة في الانتقال من ليبيا إلى بريطانيا للارتقاء عبر السّلّم الأكاديمي، وكذا على سبر أغوار المؤلفات اللسانية الأجنبيّة، لاسيّما المكتوبة باللّغة الإنجليزيّة، قراءة وفهما وتحليلا وترجمة.

1-2-الخبرة الأكاديميّة:

لمحمّد محمّد يونس عليّ باع عريض في الجانب الأكاديميّ فقد قُدِّر مجموع سنوات خبرته بـ 28 سنة تقريبا، إذْ درّس في المرحلة الثّانويّة (1984-1986)، وعمل في عديد الجامعات؛ منها جامعة الفاتح (1987-1992)، وفي جامعة إدنبرا(1997) مترجما من اللّغة الإنجليزيّة إلى العربيّة، كما عمل بجامعة زايد بالإمارات(1998-1999)، وجامعة الشّارقة(1999-2015)، وعمل مديرا للبحوث والدّراسات بالمنظّمة العالميّة للنّهوض باللّغة

1- ينظر: محمد محمد يونس علي، المدونة الشخصية، تاريخ الاطلاع: 2023/03/10، على الساعة: 11:02، تاريخ النشر: مارس 2019، متوفر على الرابط: https://www.blogger.com/profile/17931643621437937599

العربيّة(2016-2018)، وخبيرا زائرا بمعجم الدّوحة التّاريخيّ(2019-2020).[1] والملاحِظ لنشاط محمّد يونس العلميّ يخلص إلى أنّ التّدريس الأكاديميّ الجامعيّ يعدّ وظيفته الأساسيّة، إلى جانب جهوده في البحث اللّغوي والتّأليف في مجال اللّسانيّات.

1-3-الكتب والبحوث المؤلّفة:

لمحمّد محمّد يونس عليّ رصيد ثريّ في التّأليف الذي انصبّ جلّه لخدمة اللّغة العربيّة، وتنوّعت إنتاجاته بين الكتب، البحوث، المقالات العلميّة، والمعاجم..إلخ.

ومن الكتب التي ألّفها: كتاب "مدخل إلى اللّسانيّات" (2004م)؛ الذي تناول فيه فروع اللّسانيّات والمدارس اللّسانيّة، وكتاب "علم التّخاطب الإسلامي" بنسخته العربيّة (2006)؛ وقد سبقته نسخة باللّغة الإنجليزيّة سنة 2000، وجاء ثمرة تلاقح بين الدّرس الأصوليّ والدّرس اللّسانيّ لوضع أسس علم التّخاطب الإسلاميّ[2]، وعرض فيه إلى مناهج الأصوليّين التّخاطبيّة، وقد أشاد به العديد من الباحثين الأجانب والعرب[3] لوضوح منهجه ودقّة تحليله.

ثم كتاب"المعنى وظلال المعنى"(2007)؛ وعرف هذا الكتاب انتشارا واسعا حيث طُبع أكثر من طبعة، وتناول فيه علمي الدّلالة والتّخاطب، "ويمتاز بجمعه بين نظريّات اللّسانيّين المحدثين، والنّظرات الثّاقبة لعلماء التّراث من أصوليّين ولغويّين وبلاغيّين"[4] فجسّد موردا خصبا للباحثين في علم الدّلالة خاصّة.

إلى جانب كتاب"قضايا في اللّغة واللّسانيات وتحليل الخطاب" (2012)، وكتاب"تحليل الخطاب وتجاوز المعنى"(2016)؛ الذي فصّل فيه محمّد محمّد يونس عليّ نظريّة المسالك والغايات-موضوع بحثنا- وكتاب "الميسّر في فقه اللّغة المطوّر"(2008).

1: ينظر: محمد محمد يونس علي، السيرة الذاتية، موقع غوغل التعليمي، تاريخ الزيارة: 2023/03/12، على الساعة: 13:04، متوفر على الرابط:

https://scholar.google.com/citations?user=aho7obVHIIUC&hl=en

2 - ينظر: محمد محمد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص07.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص15- ص18.

4 - محمّد محمّد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص 07.

وشارك في تأليف مجموعة من الكتب نذكر منها: "فنّ الكتابة والتّعبير" (2006)، و"التّحليل اللّساني والوحدات اللّسانية"(2009)، و"مهارات الاتّصال باللّغة العربيّة"(2011) إلى جانب جملة من الأبحاث والمقالات العلميّة اللّسانيّة، منها: "وصف اللّغة العربية دلاليّا في ضوء مفهوم الدّلالة المركزيّة"(1993م) وتناول فيه دراسة حول المعنى وظلال المعنى، "تصنيف المعنى"(2003م): ووازن فيه بين ابن الحاجب وبول قرايس(Paul Grice)، "أصول اتّجاهات المدارس اللّسانية الحديثة"(2003م)، وميّز فيه خصائص كلّ مدرسة، مقال"تفريق القرافي بين الدّلالة باللّفظ ودلالة اللّفظ"(2003)؛ وهو دراسة براغماتيّة لنموذج من المنهج الدّلاليّ الأصوليّ، ومقالات بحثيّة في علم اللّغة الاجتماعيّ منها:"أزمة اللّغة ومشكلة التخّلف في بنية العقل العربيّ"(2004)، وأخرى في علوم اللّغة العربيّة؛ منها: "الكلمة والمصرّف في العربيّة" (2008)، النّحو التّعبيريّ"، وعرض من خلاله مقاربة جديدة في تعليم النحو العربي وتعلّمه للنّاطقين بغير اللّغة العربيّة.

وأبرز فكره التّداوليّ بتحريره مجموعة لا بأس بها من الأبحاث، نذكر منها:"الكفاية اللّغوية والكفاية التّخاطبيّة"، "دروب التّأويل"؛ وهو بحث في مسالك التّأويل في الثّقافة العربيّة، "نظريّة الاستعمال اللّغوي عند ابن تيمية وفتجنشتاين، "ما بعد المعنى: المسالك والغايات"، كما خاض تجربة المعجميّة من خلال "معجم استعمالات الكلمات الأكثر شيوعا في اللّغة العربيّة" حيث تولّى إدارة المشروع ورئاسة تحريره، "الكِمام، والكِمامة، والكمّامة: تأصيل وضعها، وتسويغ استعمالها، بحوث مجمعيّة، كما ألّف باللغة الإنجليزيّة، الأمر الذي منح لفكره اللّسانيّ صدى خارج النّطاق العربيّ، ونذكر منهاعلى سبيل المثال لا الحصر:

*Reclassification of Linguistic Meaning: An integrated approach (2021).

*Review of Michael G. Carter, Sībawayhi's Principles: Arabic Grammar and Law in Early Islamic Thought(2016)[1]. أو (النحو العربي والقانون في الفكر الإسلاميّ المبكّر.)

وتعكس هذه المؤلّفات تّنوّع اهتمامات محمّد يونس عليّ، وثراء الحقول اللّسانيّة التي طرقها بالبحث والتّأليف، بدءا بقراءة التّراث إلى الحداثة وما بعد الحداثة، متنقّلا كالنّحلة في حقل اللّغة والمدارس اللّسانية، ينهل من رحيق أمّات الكتب القديمة والحديثة باللّغتين العربيّة والإنجليزيّة، يجمع من معارفها ليولّد منها رؤى ونظريّات جديدة متنوّعة في الدّلالة، وعلم التّخاطب، وعلوم الصّرف والنّحو والبلاغة والمعجميّة، والفلسفة والمنطق، وأدلى بدلوه في فنون التّواصل ومشكلاته، وألوان الكتابة والتّعبير، وآليّات الانتقال من الكفاية اللّغويّة إلى الكفاية التّخاطبية ثمّ الخطابيّة، وهي أرقى الكفايات.

1- ينظر: معهد الدوحة للدراسات العليا، محمد محمد يونس علي، قسم الشؤون الأكاديمية، فرع اللسانيات والمعجمية العربية، موقع معهد الدوحة للدراسات العليا، تاريخ الزيارة: 2023/03/26، على الساعة: 16:58، متوفر على الرابط: https://www.dohainstitute.edu.qa/AR/Academics/SOSH/Programs/Linguistics/Pages/Faculty/Mohamed-Mohamed-Ali.aspx

2-جهود محمّد محمّد يونس علي اللّسانيّة:

محمّد يونس علي لسانيّ غاص في الدّراسات اللغويّة التّراثيّة السّحيقة قارئا وباحثا بين درر القدامى عمّا يخدم اللّغة وأصول التّخاطب، وركِب لُجّة الدّراسات اللّسانيّة الحديثة متوسّلا بإتقانه اللغة الإنجليزيّة التي اتّخذها أداة لكشف خبايا الدّراسات الغربيّة وتحليلاتهم للغة، فأخذ ينسج من القديم والحديث رؤى لسانيّة وضّحت الدّلالات اللّغويّة وفسّرت التّخاطبات اليوميّة بطريقة علميّة منطقيّة استند فيها إلى مرجعيات راسخة متينة، وفي ذلك يصرّح:" كان علماء البلاغة في تراثنا هم المعنيّون في المقام الأوّل بمثل هذه الأمور، وكان علم المعاني-على وجه الخصوص- هو المجال الذي يدرس أحوال المتخاطبين والمقام الذي يقال فيه الكلام ولذا قالوا في تعريفه:"هو العلم الذي يعرف به أحوال اللّفظ العربيّ الذي يطابق مقتضى الحال"،أمّا في الدّراسات الغربيّة الحديثة فقد كان علم التّخاطب هو المجال الذي يعنى بمثل هذا النّوع من الدّراسة."[1]

وقد عكست نشاطاته الأكاديمية والبحثيّة والتّأليفيّة جهوده اللّسانيّة والتي نذكر منها:

ما تعلّق بالجانب المعجمي حيث انتهى من حقللة معجم الدّوحة التّاريخيّ، وتنميط تعريفات الألفاظ المتحاقلة، وإعادة النّظر في تعريفات تلك الألفاظ، وقد نال العمل استحسان خبراء المعجم، وأقرّته لجنة التّنميط، وأدرج ملخّصه في الدّليل المعياريّ، كما أ في إنجاز مشروع معجم استعمالات الكلمات الأكثر شيوعا في اللّغة العربيّة، وهو الأوّل من نوعه في العربيّة بإدارة المشروع ورئاسة تحريره، إضافة إلى إعداد خطّة مبادرة "(المعجم الإلكترونيّ التّوليديّ التّفاعليّ)."[2]

وعلى صعيد اللّسانيّات التّعليميّة فقد خدم تعلّم وتعليم اللّغة العربيّة من خلال جهوده في المشاركة في التّخطيط والمراجعة والإشراف على دراسة مسحية لواقع اللّغة العربيّة في دول الخليج السّتّ، وإعداد المواصفات الفنّيّة لدروس تعلّم العربيّة بشبكة الجزيرة، مع إعداد خطّة مبادرة "وضع معايير لتعليم اللّغة العربيّة في المرحلة الجامعيّة"، ووضع نطاق العمل

1 – محمّد محمّد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، مرجع سابق، ص 138.

[2] -و هو معجم حاسوبيّ يقوم على برامج معالجة آليّة للّغة العربيّة عن طريق رقمنتها.

والشّروط المرجعيّة والمعايير الفنّيّة لمناهج اللّغة العربيّة للصّفوف (من 1 إلى 12) بوزارة التّعليم والتّعليم العالي بدولة قطر.

وفي التّرجمة كان له قصب السّبق في إعداد خطّة مبادرة "دعم ترجمة أهمّ الدّراسات الأجنبيّة حول قضايا ومجالات اللّغة العربيّة إلى العربيّة بالتّعاون مع جامعة حمد بن خليفة".

كما تولّى في رحلة التعليم الأكاديميّ تدريس مساقات متنوّعة منها: قضايا في اللّسانيّات، نصوص أدبيّة ولغويّة عربيّة بلغة أجنبيّة، بنية الكلمة، علم الدّلالة، علم الدّلالة والمعاجم، علم اللّغة، علم اللغة والأصوات، دراسات صرفيّة ونحوية، فقه اللغة، تطبيقات نحوية، مهارات الاتصال باللغة العربية (1)، و(2)، فن الكتابة والتعبير، اللغة العربية للناطقين بغيرها، ودراسات إسلامية.[1]

وعليه فقد فرض محمّد يونس لنفسه ولعلمه وفكره مكانا في مجال التّربية و تعليم اللّغة العربيّة، عن طريق الإسهام بوضع المناهج الدّراسيّة والمعاجم، ووضع بصمته في مجال التّحكيم اللّغوي.

1-ينظر: إسماعيل علالي، مختصر السيرة الذاتية للدكتور محمد محمد يونس علي، مدونة تخاطب، تاريخ الزيارة: 2023/03/13، على الساعة: 14:43، متوفر على الرابط:

http://takhatub.blogspot.com/2009/06/blog-post_08.html

المبحث الثاني: الفكر التّداولي عند محمّد محمّد يونس عليّ، ومرجعيّاته في تحليل الخطاب:

1- الفكر التّداولي لدى محمّد محمّد يونس عليّ:

1-1- بين التّداوليّة وعلم التّخاطب:

اللّغة ظاهرة بشريّة اجتماعيّة، درسها اللّسانيّون البنيويّون وفق المنهج الوصفيّ كبنية مغلقة، من جميع النّواحي الصّوتيّة، الصّرفيّة، التّركيبيّة، المعجميّة والدّلاليّة، لذاتها ولأجل ذاتها حسب تعريف رائد اللّسانيّات الحديثة دوسوسير (de Saussure).

لكن منذ ستّينيّات القرن الماضي انتقل الحقل اللّسانيّ إلى دراسة اللّغة في الاستعمال أو ما يطلق عليه اسم التّداولية، أو علم التّخاطب اللّغوي، الذي يُركّز في دراسته على سياقات لغويّة فعليّة، مع تحديد أطراف التّواصل، فاللّغة في نظر الباحث اللّسانيّ جون أوستن (John Austin) (1911- 1960) " ليست أداة أو وسيلة للتّخاطب والتّفاهم والتّواصل فحسب، وإنما اللّغة وسيلتنا للتّأثير في العالم وتغيير السّلوك الإنسانيّ من خلال مواقف كلّيّة"[1]، وعليه فإن اللّغة ترتقي في وظيفتها من مجرد التّعبير عن المكنونات، إلى التّبليغ فالتّأثير، على حسب سياق الموقف التّواصليّ وما يستدعيه، "فالخطاب هو النّصّ اللّغويّ بعد استعماله"[2]، ويفضّل الباحث محمّد يونس مصطلح (علم التّخاطب) على مصطلح (التّداوليّة) ويعرّفه بأنّه "دراسة استخدام اللّغة في علاقته بالسّياق."[3] ويقصد بالسّياق هنا الظروف التّواصليّة المعقّدة الحاليّة والماضويّة والتي تتفاعل فيما بينها لتتمخّض عن الحدث اللّغويّ على هيئة دون غيرها .

وقد ظهرت المدرسة التّخاطبيّة كلبنة مكمّلة للمدرسة الوظيفيّة، وجاءت هذه الدّراسات كردّ فعل طبيعي لفشل النّموذج البنيويّ للتّخاطب الذي عزل الخطاب عن سياق الموقف الفعليّ، مركّزا على البنى اللّغويّة، وقصر وظيفة اللّغة على الإبلاغ دون غيره مع إهمال

1 – جون أوستن، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، دار إفريقيا الشرق، ط 1، 1991م، ص 06.

2 – محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، مرجع سابق، ص 157.

3 – المرجع نفسه، ص 137.

مقاصد المتكلّم وأغراضه.[1] فأصبح النّموذج التّخاطبيّ أو التّداوليّ منهجا معاصرا انبثق من معارف ونظريّات سابقة، من أهم أصوله المعرفيّة التي ارتكز عليها نظريّة التّواصل اللّغوي للشّكلانيّ الرّوسي رومان جاكوبسون (Roman Jakobson) (1896- 1982م) الذي وسّع عوامل التّواصل إلى ستّة عناصر أساسيّة مسهمة في صنع المنجز اللّغوي وهي: المرسل، المستقبل، الرّسالة، القناة، الشفرة، والمرجع، وهو الأمر الذي أكّده محمّد يونس حيث أقرّ بأنّ"الغاية من علم التّخاطب هي معرفة كيفيّة وصول التّفاهم بين المتخاطبين، وتشمل مسائله كلّ العناصر التي تسهم في إحداث التّخاطب من وضع واستعمال، وقرائن، وأنواع الدّلالة المختلفة، والنّظريّات الدّلاليّة ذات الصّلة بالاستعمال والسّياق."[2] ونلاحظ من كلامه هذا نظرة أشمل وأرحب لعوامل التّواصل من تلك التي حدّدها رومان جاكوبسون، حيث ظهر جليّا انصهار علم الدّلالة بجميع أنواعها الوضعيّة، العقليّة، والطّبيعيّة، ضمن السّياق التّداوليّ، وكذا الاتّصال الوثيق بين النّظريّات الدّلاليّة الحديثة والحدث اللّغويّ.

كما أكّد محمّد يونس في ثنائيّة الدّلالة والتّخاطب أنّه بالإمكان دراسة المعاني قبل تحقّقها السّياقيّ، وهذا ما يتناوله علم الدّلالة، أما بعد تحقّقها في المقام التّخاطبيّ فهذا ما يتناوله علم التّخاطب، وفي هذا التّمييز ينكشف الفرق الجوهريّ بين الجملة والقولة، حيث اعتبر القولة هي ما يسمع من الكلام الخاضع لتنوّع صوتيّ، صرفيّ، تركيبيّ...محكوم بقرائن لفظيّة وحاليّة، بينما الجملة هي المرجع الذهنيّ المجرّد للقولة.[3] وكأنّه بذلك يطبّق فكرة ديسوسير في التّفريق بين اللّغة والكلام.

وإن بدت ثقافة الباحث اللّسانيّة ملمّة بكلّ جديد في هذا الحقل، إلا أن المتتبّع الجادّ لأفكاره اللّسانيّة لا يخفى عليه سعة اطّلاعه و عمق قراءته للتّراث، ففي ما تعلّق بالفكر التّداولي في الدّراسات التّراثيّة العربيّة، فقد توصّل محمّد يونس إلى أن للأصوليّين باع

1 – ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص 98.

2 – محمد محمد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي، مرجع سابق، ص 08.

3 – ينظر: محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، مرجع سابق، ص ص 8 –9.

عريض في تناوله، من خلال مؤلّفاتهم، فيقول:"وأما أصول هذا العلم فقد يجد النّاظر منها بغيته في كتب الأصول، وفي كتب اللّسانيات الحديثة، ولاسيما في البراغماتيّة، أو ما سميناه بعلم التّخاطب."[1] وهو الرّأي الذي يدحض زعم كون التّداوليّة هي العلم اللّغويّ الأحدث بين بقيّة العلوم اللّغويّة الأخرى قبل ظهور اللّسانيّات العرفانيّة، وأنّها حقل لسانيّ وليد السّبعينيّات من القرن الماضي، فالدّلالة والتّخاطب لا تبتعدان كثيرا عن ثنائيّة الوضع والاستعمال، بل إنها تمثل صورتها في مرآة الأصوليين، ومنها تعددت التسميات، فالمعاني في مجموعها تتحول إلى مقاصد في المقامات التّواصليّة.

ومن ذلك تتجلّى حقيقة تفوّق علماء الأصول في تحليلاتهم البراغماتيّة للخطاب اللّغويّ واهتمامهم بالأداء أكثر من الكفاية اللّغويّة، خلافا للمدرسة التّوليديّة، ومن أمثلة ذلك صيغ العقود، مثل:(بعتك، زوجتك، أنت طالق...)، والتي عبّر عنها بول غرايس (1913- 1988) بأفعال الكلام،[2] فعبارة (أنت طالق)- مثلا- خبريّة بامتياز بالنّظر إلى أسلوبها، لكنّها في الواقع تحمل إجراء فعليّا يتمثّل في فكّ ميثاق العلاقة الزّوجة.

ولذلك أثنى محمّد يونس على جهود فيلسوف اللغة الأمريكي بول غرايس (Paul Grice)، حين صاغ مباديء التّخاطب "(مبدأ الكم، مبدأ الكيف، مبدأ الأسلوب، مبدأ المناسبة)" [3]، وغاص بالدّراسة والتّحليل لجهود اللّسانيّين والباحثين بعده في تطوير ما شيّده غرايس، من أمثال: هارنيش(Harnich)، وصادُك (Sadock)، ويلسون (Wilson)، وسبيرير(Sperber)، ..إلخ، ممن توصلوا إلى أن عملية التّخاطب هي عبارة عن انصهار عوامل لغويّة مع أخرى منطقيّة، واجتماعيّة وغيرها في علاقة تكامل.[4] وهذا ما يجعل فهم الرّسالة التّخاطبيّة يحتاج إلى حشد وتفاعل جميع الظّروف المحيطة بالمتخاطبين.

---

1 – محمد محمد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي، مرجع سابق، ص 08 .

2 –ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، مرجع سابق، ص ص 102 – 103 .

3 - مبدأ الكمّ يعني أن تكون إفادتك المخاطب على قدر حاجته، ومبدأ الكيف يعني أن لا تقول ما لا تستطيع إثبات صدقه، أمّا مبدأ الأسلوب أو الطّريقة فيعني أن يكون كلامك بأسلوب واضح مرتّب، في حين يُفهم من مبدإ المناسبة أن يكون كلامك مناسبا للمقام التّخاطبيّ.

4 – ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، مرجع سابق ، ص 101.

1-2- بين المساق والمقام:

يستعمل محمّد يونس لفظ المساق ويعني"القرائن الخارجة عن التّعبيرات اللّغوية الحرفيّة، والمؤثّرة في دلالتها."[1] ولم يشأ استعمال لفظة المقام خشية اللّبس، فهذا المصطلح الأخير استعمله القدامى على اعتبار نظرتهم المعياريّة للمقام التّخاطبيّ، "فقضوا أن يأتي الكلام مؤكّدا للمنكر وجوبا، وللمتردّد استحسانا كما أوجبوا أن يأتي الكلام خاليا من التّأكيد إذا لم يكن المخاطب منكرا، ولم ينزل منزلة المنكر ...و هكذا."[2] في حين أن المساق أكبر وأوسع من أن تحصره معايير ثابتة، كون الائتلاف اللّساني بين المتخاطبين يُخوّل لهم التّواصل بناء على خبراتهم اللّغويّة والاجتماعيّة والنّفسيّة السّابقة، وقد ورد في كتب القدامى أمثلة كثيرة منها أن أناسا يرقبون الهلال، فكبروا، فيصير المعنى حينئذ أنهم أبصروا الهلال.

1-3- بين الدّلالة المركزيّة والدّلالة الهامشيّة :

يمكن التّمييز بينهما بكون الدّلالة المركزيّة مشتركة بين جميع أفراد البيئة اللّغويّة الواحدة، وتدرك بالعقل ووظيفتها التّبليغ، بينما الدّلالة الهامشيّة فينفرد في فهمها البعض من أفراد البيئة اللّغويّة الواحدة دون غيرهم، وتتحقّق كاستجابة نفسيّة أو عقليّة للكلمات، ووظيفتها التّأثير.[3] وبالنّظر إلى الدّراسات الغربيّة، سنجد مقابلا للدّلالة المركزيّة والدّلالة الهامشيّة، وهو الإحالة والإيحاء.

"وقد عرّفت دائرة المعارف البريطانيّة الإيحاء بأنه المعنى المرتبط بالكلمة أوالعبارة بمعزل عن معناها الأساسيّ."[4] فإذا كانت كلمة (بحر) مثلا تحيل إلى ذلك المسطّح المائيّ الشّاسع، فدلالته الهامشيّة توحي بغزارة العلم، أو الثّراء، أو الموت ...إلخ، فأصبحت الكلمات إلى جانب دلالتها المركزيّة تحمل أصداء، ويحيط بها طيف من الدّلالات الهامشيّة تلهمها

1- محمد محمد يونس علي، المعنى و ظلال المعنى، مرجع سابق، ص 160 .

2- المرجع نفسه، ص 160

3 - ينظر: المرجع نفسه، 178 .

4- المرجع نفسه، ص 183 .

طبيعة الموقف التّواصليّ، ويستمدّ اللّفظ إيحاءاته من تداوله بين النّاس، فتتفرّع من معناه ظلالا مشحونة بعواطف جيّاشة أجاد عديد من الأدباء استثمارها.

1– 4– بين الكفاية اللّغويّة والكفاية التّخاطبيّة :

الكفاية اللّغويّة هي المعرفة الذّهنيّة الكامنة لدى المتكلّم بلغته، أمّا الكفاية التّخاطبيّة فهي تطبيق وإنجاز هذه المعرفة في مواقف ملموسة، ضمن سياق معيّن.

ويقابلهما عند تشومسكي الكفاءة والأداء، والذي يرى بأن الكفاءة تعني"التّمكّن من مواضعات لغة معينة من معجم وقواعد إلى الحدّ الذي يمكنه التحدّث بها ...أما الكفاءة التّخاطبيّة فهي القدرة على الجمع بين مواضعات لغة معيّنة مع متطلبات المنطق اللّغوي ومبادئ التّخاطب."[1] فيتعذّر بالتّالي على مستخدمي اللّغة استعمالها في غياب هذه القدرة.

فالكفاءة إذن هي المعرفة اللّغويّة الباطنيّة للفرد، والأداء هو الاستعمال الفعليّ للّغة، وعندما كانت الكفاية اللّغويّة باطنيّة فهي ليست خاضعة للدّراسة التّجريبيّة، كونها لا تعكس بصورة صادقة ما يظهر من الأداء اللّغويّ، وإن كان اللّسانيّ يدرس اللّغة من خلال ما يقوله الفرد، فهذه الأقوال التّخاطبيّة ما هي إلا جزء من كفايته اللّغويّة.[2] لذلك يمكن الحكم على نجاح العمليّة التّخاطبيّة وتمكّن الفرد من بلوغ رسالته التّواصليّة إذا أجاد استثمار كفاءته اللّغويّة لخدمة أغراضه ومقاصده، وأمكنت هذه الأخيرة من استحضار وتداعي المعجم اللّغويّ الذّهنيّ الذي يعبّر عنها بصدق.

وتتميّز الكفاية الخطابية عن الكفاية التّخاطبية، فهي أرقى أنواع الكفايات، لذا لا نجدها عند جميع الأفراد.

2– مرجعيّات محمّد محمّد يونس عليّ في تحليل الخطاب:

1 – محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م، ص 38 .

2 – ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م، ص ص 210 – 211 .

في فهمه وتحليله للخطاب، أقرّ محمّد يونس توسّله بمرجعيّات مختلفة للحكم على الخطابات، فقال: "إننا عندما نتعامل مع خطاب ما فإنّنا في واقع الأمر نستند إلى طائفة من المرجعيّات للاحتكام إليها في فهمه، وفي اكتشاف صدقه من كذبه، والوقوف على صحّته من خطئه، ومعرفة أبعاده الدّينيّة والاجتماعيّة وإيحاءاته النّفسيّة."[1] وهذا أمر ليس بالغريب كون النّصّ التّخاطبيّ في النّهاية هو نتيجة نهائيّة لتفاعل جملة عوامل وظروف هيّأت لصدوره على نحو دون آخر، بل إن محمّد يونس ذهب لأبعد من ذلك حين جعل الخطاب لا يحيا بعيدا عن مرجعيّاته، فهو وثيق الصّلة به،" كما أن أي محاولة لعزل النّص المقاصديّ عن مرجعيّاته تؤول إلى اقتلاعه من جذوره وإلى قطع ماء الحياة عنه، ومن ثمّة الحكم عليه بالموت و الفناء."[2] وفي هذا الكلام حكم ضمنيّ بقصور البنيويّة عن كشف مقاصد الخطاب، لإغفالها مرجعيّاته التي تسهم في حقيقة الأمر في توجيه المعنى .

وهو ما ذهب إليه (أوستن) حين ربط المعنى بالمرجع لحصول الدّلالة في أفعال الكلام فأكّد بأنّ" قول شيء ما هو بوجه عام إنجاز الاستعمال وأداء النّطق pheme أو ما تركّب منه من وحدات دالّة على معنى معّين على وجه ما، ويشير إلى مرجع معلوم على نحو ما، (إذ المعنى والمرجع يكافئان الدّلالة)، وهذا الإنجاز في صورته الأخيرة ينبغي أن نطلق عليه الفعل الخطبيّ (بضم الخاء)Rhetic."[3] وأكبر دليل على أهميّة تفعيل المرجعيّات في الوصول إلى المقصود، عجز الحاسوب عن التمكّن من استعمال اللّغة مقارنة بالقدرة البشريّة، وذلك راجع لعدم تمكّنه من الوصول إلى مرجعيّات الخطاب التّواصليّ التي يبنى عليها المنجز اللّغويّ، واعتماده الكلي على المواضعات اللّغويّة التي بُرمج عليها والتي تمثّل جزءا يسيرا من المرجعيّات الكلّيّة الضّروريّة للتّخاطب البنّاء.[4] والمتمثّل– في منظور الباحث – محمّد يونس فيما يلي:

---

1 – محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 23 .

2– المرجع نفسه، ص 13 .

3– جون أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص 112 .

4– ينظر: محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى،مرجع سابق، ص 16 .

2-1- المرجعيّة الواقعيّة :

وتنصّ هذه المرجعيّة على أنّ معنى الكلام يكمن فيما يشير إليه في العالم المحيط أو الواقع، "فلا يمكن أن يعدّ الخطاب خطابا إذا لم يرتبط بسياق، إذ السّياق هو مصدر الإفادة في الخطاب، وهو الحاضن له والمرجع الذي يستند إليه المخاطب في تعامله معه."[1] وأكّد هذا المنحى مالينوفيسكي (Malinoveski) (1884- 1942) وجون فيرث (John Firth) (1890- 1950) عن طريق النّظريّة السّياقيّة، التي عُدّت تحوّلا في النّظر إلى المعاني من مجرّد ارتباط اللّفظ بما يحيل عليه في الذّهن أو في الخارج إلى حيز الوجود الاستعماليّ الفعليّ في الواقع،"فمن الضّروريّ أن توضع كل ألفاظ الكلام في سياق الموقف لفهم مغزاها الحقيقيّ."[2]

ومن المعلوم أن السّياق نوعان: سياق داخليّ ويتعلق بالمكوّنات اللّغويّة السّابقة واللاّحقة للعنصر المتحدّث عنه، وسياق خارجيّ ويرتبط بجميع العناصر غير اللّغوية التي يوظّفها المخاطِب، و يفسّرها المخاطَب[3]، فالسّياق اللّغويّ هو الذي لا ينظر إلى الكلمات منعزلة، ذلك أن الكلمة يتعيّن معناها بعلاقاتها مع غيرها من الكلمات في السّلسلة الكلاميّة وهو ما سمّاه القدماء بالمقال، أم السّياق غير اللّغويّ فهو سياق الموقف أو ما سمّاه القدماء بالمقام.

2-2 - مرجعيّة النّصّ:

ويعني أن السّياق العامّ للخطاب هو بمثابة المرجع لأجزائه وما حواه من مقولات أوتصريحات، "فمما يحتاج إليه محلّل الخطاب النّظر في السّياق العامّ للنّص بما في ذلك سياق النّظائر، وهو السّياق المتحكّم في جزئيّاته، الذي به تؤول شواذّه الخارجة عنه

1- المرجع نفسه، ص 39

2- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص 09 .

3 -ينظر: محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب و تجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 45 .

للمحافظة على تماسكه ووحدته المنطقيّة والموضعيّة والدّلاليّة."[1] فالنّصّ هو ثمرة تناصّ وسياق النصوص النّظيرة متعلّق بسياق نصّ الخطاب بل وبأجزائه المكوّنة له.

2-3- مرجعيّة المحيط :

أو ما اصطلح عليه بعض اللّسانيّين بسياق الموقف، " فاللّغة ينبغي أن تدرس بوصفها جزءا من المسار الاجتماعيّ، أي كشكل من أشكال الحياة الإنسانيّة، وليس كمجموعة من العلامات الاعتباطيّة أو الإشارات."[2] والخطاب إنجاز لغويّ لا يمكن قطع حبله السرّي المرتبط بالمحيط الذي ينتمي إليه المتخاطبون عموما، فكلمة (دينار) مثلا لا تعني الأمر نفسه في جميع البيئات أو الدّول، فتتحدّد قيمته وشكله من الدّولة التي تنتمي إليها أطراف التّواصل، فالكلام التّخاطبيّ على حدّ تعبير محمّد يونس أشبه بالحرباء التي تتلوّن بلون الموقع الذي تحلّ فيه.

2-4- المرجعيّة النّفسيّة :

لا يخفى على أحد الأسلوب الذي يتّبعه الأخصّائيّون في علم النفس العياديّ، وكذا المحقّقون في الوصول إلى المخبوءات النّفسيّة للحالات التي تصادفهم، من خلال مجرّد الاستماع إليهم وهم يتحدثون، ذلك أن "الخطاب البشريّ ما هو إلا إعادة إنتاج لمعارف وآراء وافتراضات ممزوجة في كثير من الأحيان بدوافع ورغبات ونزوات ومخاوف وأهواء وميول واهتمامات وعقد سيكولوجيّة، ومن الممكن اتّباع مقاربات مختلفة في التّحليل النفسيّ للكشف عن المكنون المختزن في ثنايا الخطاب، سواء بادر المؤلّف بإخفاء ذلك المكنون أو لا"[3]، ويمكننا إثر ذلك القول بأنّ الخطاب المتبادل مرآة عاكسة للجانب النّفسيّ لأطراف التّواصل.

2-5- المرجعيّة الاجتماعيّة والإيديولوجيّة :

1- محمد محمد يونس علي: تحليل الخطاب و تجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 46 .

2- أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، مرجع سابق، ص 174 .

3- محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 51 .

اللّغة ظاهرة اجتماعيّة، لذا ليس غريبا أن يوجّه النّصّ التّخاطبيّ بمعايير اجتماعيّة وإيديولوجيّة، "والعلاقة بين الخطاب والإيديولوجيا علاقة ذات اتّجاهين: فكما يؤثّر الخطاب في الإيديولوجيا فهي تؤثّر فيه، و كذا فإن كليهما يكشف الآخر...وربما لا نبالغ إذا ما قلنا: إن العامل الحاسم في بناء علاقات السّلطة والهيمنة والاستغلال والغزو الفكري هو الصّياغة المناسبة للخطاب."[1] فالبنية اللغويّة تدور مع البنية الاجتماعيّة في شكل حلزونيّ وفي علاقة تأثير وتأثّر، كون اللّغة تمثّل عنوان الهويّة الاجتماعيّة بدورها التّعبيريّ، والتّبليغيّ والتّأثيريّ، والمجتمع يمثل وعاء تصبّ فيه جميع الثّقافات والإيديولوجيّات، وأصدق مثال على ذلك استقطاب الخطاب الدينيّ المتطرّف لبعض الفئات الشبّانيّة وتمكّنه من تغيير أفكارهم وحتّى قناعاتهم، فباللّغة يقع الشّرخ في الفكر لديهم وبها يُجبر فيلتئم .

2-6- المرجعيّة المنطقيّة :

يخضع الخطاب لنظم منطقية تعنى بربط النّتائج بأسبابها، وعدم تناقض النّتائج مع المقدّمات، للحفاظ على اتّساق النّص وانسجام أفكاره، من خلال تصيُّد الحجج الاستدلاليّة للبرهنة، بطرائقه المختلفة، كالاستقراء، والقياس، والتّعليل، الافتراض، والتّضمّن، وغير ذلك، ومادامت غاية المتكلّم هي الإقناع والتّأثير، فمن المهمّ إدراك طرقه الحجاجيّة في الخطاب.[2] و التي يحبّذ البعض تسميتها بطرائق الاستدلال المنطقيّ، مثل (بول غرايس) (Paul Grice)، ومن هنا انبثقت نظريّة الحجاج في اللّغة، وبمعرفتها نفرّق بين الحجاج والمغالطة.

2-7- المرجعيّة الفنّيّة أو مرجعيّة المخيال :

قيل: المجاز أبلغ من الحقيقة، لذلك "قد يعدل مؤلّف الخطاب عن المعطيات الوضعيّة ويجنح إلى المجاز لإقناع القاريء أو إمتاعه أو توضيح أفكاره أو التّأثير فيه، و يتوسّل في ذلك بالتّشخيص أو التّجسيم أو تراسل الحواسّ أو التّرميز أو غيرها"[3]، فيتحقّق الإمتاع والإقناع معا، لأن النّفس مجبولة على حبّ الجمال، حتى في الكلام، فيختصر المتكلم

1- محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى،مرجع سابق، ص 52 .

2- ينظر: المرجع السّابق، ص 55 .

3- محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى مرجع سابق، ص 49 .

طريقه للتّأثير عن طريق توسّله بألوان الخيال الأدبيّ والفنّيّ فقد "أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، والتّعريض أوقع من التّصريح، وأن الاستعارة مزيّة و فضل."[1] فكان هذا مجال التّباري بين الأدباء و الخطباء و الشّعراء قديما وحديثا.

المبحث الثالث : نظرية المسالك والغايات نحو بديل لثنائية اللفظ والمعنى :

يُعدّ مصطلح النّظريّة مصطلحًا عامًّا جرى استخدامه في معظم العلوم التي اشتغل بها الإنسان، والنّظريّة من حيث اللّغة مشتقّة من لفظ نظر، وهو كما يذكر ابن منظور: "تقول

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م، ص 56 .

نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب...والنظر أيضًا هو الفكر في الشيء تقدره وتقيسه منك".[1] وتشرحه وتفسّره، وينطلق معظم الباحثين في تعريفهم للنّظرية من أنّها "مجموعة من العبارات والرّؤى تفسّر سلسة من الأحداث"[2]، فتكون بالتّالي ذات صياغة لغويّة منظّمة مفسّرة لظاهرة ما.

وهذا ما يتّفق مع التّعريف الثّاني بأنّها:"عبارة عن مجموعة من العبارات المرتبطة التي نسقت؛ لكي تعطي معنى لمجموعات من الأحداث، وقد تتّخذ هذه العبارات شكل تعريفات وصفيّة أو وظيفيّة، أو أنّ النّظرية في أبسط صورها بناء رمزيّ، صُمِّم لجعل الحقائق المعمّمة أو القوانين في اتّصال منتظم"[3] وتسمح بتعميم القانون على الوضعيّات أوالظّواهر المشابهة.

ومن بين هذه الظّواهر الظّاهرة اللّغويّة التي عنيت الدّراسات قديما وحديثا بتحليل الخطابات في رحابها، رغبة من الباحثين والدّارسين في الوصول إلى نظريّة تُفسّر المقاصد التي ترمي إليها التّخاطبات باختلاف أنواعها ومقاماتها، وعرفت هذه الرّحلة قفزة نوعيّة نقلت تحليل الخطاب من الجمود الذي كان يُكبّله بين ثنائيّتي اللّفظ والمعنى، إلى رحابة التّفسير والحجاج والاستدلال المنطقيّ ومتضمّنات القول والافتراض المسبق، على أنّه سلوك إراديّ قصديّ غائيّ يهدف إلى التّعبير، التّأثير، أو الإنجاز.

ومن بين الدّراسات العربيّة في هذا المجال نجد جهود "محمّد محمّد يونس عليّ" في بناء نظريّة تسعى إلى تحليل الخطاب بتجاوز المعنى الذي ظلّ لعقود هو الغاية التي يروم المتكلّم إيصالها للمخاطب.

1- ابن منظور (محمد بن مكرم الإفريقي)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط 5، 1119هـ، ص ص4465 - 4466.

2- جورج بوشامب: نظرية المنهج ، ترجمة: ممدوح محمد سليمان وآخرون، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط ، 1987، ص 26.

3- جودت سعادة وعبد الله إبراهيم، المنهج المدرسي المعاصر، دار الفكر، عمان، الأردن، ط8، 2016، ص 391.

وهذه النّظريّة هي عبارة عن تناصّ رؤى ودراسات ونظريّات سابقة لغويّة، أصوليّة، فقهيّة، وفلسفية، في تعانُق وتعالُق يكشف حقيقة نظريّة المسالك والغايات على أنّها ليست انطلاقة صفريّة من جهل مطلق، ولن تؤول إلى كمال مطلق، إنّما هي تراكم فكريّ حاكَهُ محمّد يونس لينسج منه صرحا لسانيّا تجسَّدَ ماثلا في نظريّة المسالك والغايات، التي تنطلق في مجملها من ثنائيّة اللّفظ الحامل للمعنى، لتصل إلى تحقيق غاية ذهنيّة مرصودة سلفا، فما دلالة كلّ من اللفظ والمعنى؟

1_ تعريف اللفظ :

1_1_لغة: "لفظ بالكلام _ لفظا: نطق به، لفظ نفسه_ مات، ولفظ الشيء من فيه، وبه رماه وطرحه"[1] وهذا المعنى اللغوي يصبّ بهذه الدّلالة في المعنى الاصطلاحيّ الذي حصر معنى اللّفظ في أداء الكلام أو القول ونطقه وطرحه من الجهاز الصّوتي أو النّطقيّ.

1_2_اصطلاحا: " اللّفظ ما يتلفّظ به الإنسان أو في حكمه مهملا كان أو مستعملا."[2] وهذا التّعريف الاصطلاحيّ يحيلنا إلى معنى القول؛ فهو كل ما ينطق به اللّسان أفاد أم لم يفد، فكلّ ملفوظ منطوق والعكس صحيح، في حين يتميّز عنهما الكلام بكونه مجموعة من الكلمات المفيدة فائدة تامّة، فإذا قلنا: حقّق الطّالب نجاحا باهرا، كان هذا كلاما، ولفظا وقولا، بينما قولنا: زَخْفَرَ القُرْمُوطُ جَغْنَبًا ، كان ذلك لفظا أو قولا لا كلاما، لأنّه ملفوظ من الجهاز الصّوتيّ ومَقُول نطقيّ دونما إفادة تُذْكر.

2 _ تعريف المعنى:

1- شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدّوليّة، القاهرة، مصر، ط 4، 2004، ص 832 .

2- السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد باسل عين السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 2003، ص 193 .

2_1_لغة: "عنيت الشيء أعنيه، إذا كنت قاصدا له...المعنى والتّفسير والتّأويل واحد، وعنيت بالقول كذا: أردت، ومعنى كل كلام ومعناته ومعنيّتُه: مقصده."[1] وإن بدا في اللّغة تطابق بين المعنى والمقصد إلّا أن لمحمّد يونس عليّ رأي مخالف في الاصطلاح نعرضه فيما سيتقدّم من البحث.

2_2_اصطلاحا: "المعنى ما يُقصَد بشيء ... و المعاني هي الصّور الذّهنيّة من حيث إنه وُضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث إنها تقصد باللفظ سمّيت معنى، ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سمّيت مفهوما، ومن حيث إنه مقول في جواب ما هو سمّيت ماهيّة، ومن حيث ثبوته في الخارج سمّيت حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار سمّيت هويّة."[2] وإن تنوّعت المسمّيات بين المعنى والمفهوم، والماهيّة والحقيقة، الهويّة، فإنها تصبّ_ في الإجمال_ في المدلول الذي يحضر في الخطاب بحضور الدّالّ كونه وُضع بإزائه، فإذا سمعنا–مثلا– كلمة(مسجد) انطبعت في الذّهن صورته الذّهنيّة التي تميّزه عن باقي البنايات.

وقد انطلق محمّد يونس عليّ من هذه الثنائيّة (اللفظ والمعنى) أو ما يقابلها في اللسانيّات السوسيريّة (الدّال والمدلول)، ليتّخذهما معًا دالًّا لمدلول متمخّض عنهما هو المقصد مع مراعاة وتدخّل السّياق، لتحقيق غرض المتكلّم، وبلوغ غاية بعينها، وقبل ولوج هذه الرّؤية التي أسماها محمّد يونس عليّ بنظريّة المسالك والغايات، وجب الوقوف عند معنى المقصد، والغرض، وكذا الغاية، حتى تكتمل الصّورة، وتتّضح معالم هذه النّظريّة.

3_ تعريف القصد:

1– ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص ص 3146 – 3147 .

2– السيد الشريف الجرجاني،التعريفات، مرجع سابق، ص 218 .

3-1_لغة: "استقامة الطريق، قصد، يقصد، قصدا، فهو قاصد، وقوله تعالى:(وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيل)، أي على الله تبيين الطّريق المستقيم."[1]

3-2_اصطلاحا: "القصد: هدف ونيّة."[2] ولعل التعريفين السّابقين يتآلفان في كون القصد أو المقصد هدف يُرسم ويُتوصّل إليه بسَلْك طريق مستقيم، سواء أكان المقصد ماديّا أوتخاطبيّا، وفيما تعلّق بالقصد في التّخاطب_حسب نظريّة المسالك والغايات_ فهو يفضي إلى غرض يضمره المتكلّم ويرمي إليه، فإذا قال الأستاذ لطلّابه: أنصتوا، قصد ما قاله وهو طلب الاستماع بعمق، وإذا ارتبط قوله بمقام إلقاء محاضرة_مثلا_ قصد أنّ ما سيأتي من كلام هامّ جدّا يجب الاستعداد له بجودة الاستماع.

وقد وضّح محمّد يونس عليّ رؤيته هذه في كتاباته، وبرزت بوضوح في كتابه (تحليل الخطاب وتجاوز المعنى)، فذكر أن "أهمّ ما يرمي إليه هذا العمل هو إعادة النظر في قصر عمليّة الدّلالة على ثنائيّة اللّفظ والمعنى، وعرض نظرة للخطاب تقوم على النظر إليه بوصفه بنية معقّدة تتضمّن شبكة من المضامين المرتبطة بزمرة من المرجعيّات اللغويّة والسّياقيّة والفكرية والاجتماعيّة على أن تصدر من متكلّم عاقل، وترتبط بغرض ما."[3] ولعلّنا ونحن بصدد بحثنا هذا، وقفنا عند التّقارب الشديد حدّ التّماس بين القصد والغرض، ولكن إذا كان القصد هو ما سبق، فما هو الغرض ؟

4- تعريف الغرض:

4_1_لغة: "هو الهدف الذي ينصب فيرمى فيه."[4] والهدف بهذا المفهوم قد يكون مادّيا أومعنويّا.

1- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 3242 .

2-معجم المعاني، مادة (قصد): متوفر على الرابط:

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%AF/

3- محمد محمد يونس علي: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 12.

4- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادّة غرض، ص 3242 .

4-2-اصطلاحا:" والأغراض:هي الهيئات النفسيّة التي ينحى بالمعاني المنتسبة إلى تلك الجهات نحوها ويمال في صوغها/ لكن الحقائق الموجودة لتلك المعاني في الأعيان مما يهيّء النّفس بتلك الهيئات، وممّا تطلبه النّفس أيضا أو تهرب منه، إذا تهيّأت بتلك الهيئات."[1] ويفهم من هذا التّعريف أنّ الغرض هو جملة المرامي المختزنة في النّفس، والتي توجّه الأوضاع اللّغوية والقولات الوجهة التي يريدها المتكلّم لتحقيق غاية بعينها، "و من الأغراض الشّائعة في التّخاطب الإعلام، والمدح، والذّمّ، والهجاء، والرّثاء، والغزل، و الفخر، والاعتذار، والإرشاد...والتّحسّر والنّدم، والإنجاز."[2] وقد تزيد الأغراض على ما سبق ذكره، وتتنوّع بتنوّع مشارب الحياة، وتصاريفها، "فلا يتكلّم المتكلّم مع غيره إلّا إذا كان لكلامه قصد ...و العلم بالمقاصد يغدو ضرورة أساسيّة في تحقيق الخطاب أغراضه."[3]، فمتى اتّضح القصد للمخاطَب، حقّق المتكلّم غرضه، وذهب بخطابه نحو غاية قد يُكتب لها فرصة التحقّق أيضا،" لقد بات من الضّروريّ اليوم ربط النّصّ الذي ينتجه المتكلّم بالأغراض والمقاصد التي يريد إيصالها إلى السّامع"[4]، ونسوق لذلك مثالا توضيحيّا لقول الحجّاج بن يوسف لرعيّته: (إنّي أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها، وإنّي لصاحبها)، فهذا القول لا يراد منه المعنى الحرفيّ الذي وضع له، بل عدل فيه الحجّاج عن الحقيقة إلى المجاز، فقصد من وراء ذلك عزمه على قتل كلّ من تسوّل له نفسه الوقوف في وجهه، وخرج قصده هذا إلى غرض مبيّت في نفسه وهو التّرهيب وزرع الرّعب في نفس كلّ من يستنكر ظلمه، لغاية استكانة الرّعيّة وخضوعها التّامّ له. فما الغاية؟ وهل يشترط تحقّقها دائما؟

5-تعريف الغاية:

5-1-لغة: "الغاية مدى الشيء، والغاية أقصى الشيء."[5]

---

1 – حازم القرطاجنّي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط3، ص 77 .

2 – محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 85

3- جيلي هدية، إستراتيجيّات الخطاب القرآني، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف، الجزائر، 2016 /2017، ص 52.

4 – المرجع نفسه، ص 55

5 – ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادّة غيا، ص 3331 .

5-2-اصطلاحا: "ما لأجله وجود الشّيء."[1] فهو مرمى ومطلب غير متحقّق دوما، كونه مرتبطا بمدى اقتناع أو تأثّر المخاطَب.

ومن أمثلة ذلك قول المتنبّي مادحا سيف الدّولة:

أنت شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدُ منهنّ كوكب.

ومع أنّ المعنى الحرفيّ للبيت واضح بيّن، إلّا أنّ الشّاعر قصد من ورائه أن يُشبّه سيف الدّولة بالشّمس في رفعتها، وبقيّة الملوك بالكواكب كونها أدنى منزلة من الشّمس، وغرضه من وراء هذا التّشبيه هو المدح، بينما تختفي الغاية التي رسم لها هذا المسلك وهي التّقرّب لبلاط سيف الدّولة طمعا في الجاه الطّويل والعريض.

وبالنظر إلى المعنى اللغويّ سالف الذّكر، فالغاية أقصى محطّة للرّسالة التّخاطبيّة وتحقّقها يُعدّ عامل نجاح لها، وهذه الصورة المعقّدة- والتي سنعمل على تبسيطها و تفسيرها فيما يأتي- تتمّ لحظة التّخاطب، تتجاوز المفهوم القاصر للدّلالة التي كانت محصورة بين ثنائيّة اللفظ والمعنى، وهذا الكلام لا يعني البتّة إقصاء اللفظ و المعنى في فهم الرسالة التخاطبيّة، وإنّما يُراد منه الذّهاب أبعد من ذلك، لأن هذه الثّنائيّة يجدها الباحث محمّد يونس علي غير كافية لنموذج التّخاطب الذي يتبنّاه، هو نموذج المسالك والغايات .

و قبل الاسترسال في شرح هذه النظرية، وجب الرّجوع لبيان نموذجين للتّخاطب مهّد بهما محمّد يونس لتفسير نموذج المسالك و الغايات .

1- الشّريف الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص 163 .

6 –نماذج التّخاطب:

6-1-النموذج التّشفيري :cooding model of communication :

أو الوضعيّ القديم؛ ويمثّله دوسوسير (De Saussure) والبنيوية وثنائيّة اللّفظ والمعنى في التّراث، والذي يقوم على ركنين أساسيّين، بجعل اللفظ بإزاء المعنى.

حيث ينطلق هذا النّموذج التّخاطبي باللفظ وصولا إلى المعنى، إذ يُركّب المتكلّم رسالته بحسب ما تقتضيه المواضعات اللغويّة، وعند وصول الرّسالة إلى ذهن السّامع، يفكّ هذا الأخير الرسالة بالعودة إلى المرجع نفسه الذي اعتمده المتكلم في تركيب رسالته، في عمليّة هي أشبه بالنّسخ (المخاطب ينسخ ما في ذهن المتكلّم)، بناء على الائتلاف اللساني بين الطّرفين، واعتمادا على إدراك المخاطب للمعاني نفسها التي استعملها المتكلّم.[1] وقد أشار الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح إلى ذلك، فرأى أنّ" من أهمّ العوامل في إجراء عمليّة التّخاطب نذكر مشاركة المخاطب للمتكلّم في معرفته لوضع اللغة الذي يجري به التّخاطب وهو المواضعة اللغويّة أي الكود الذي لولاه لتعذّر كلّ تخاطب."[2] ولأنّ الوضع هو المرجع الوحيد في هذا النّموذج التّخاطبيّ التّقليديّ، فإنّ نجاحه مرهون باستعمال المعاني الحرفيّة المباشرة.

والسّؤال الذي يطرح نفسه بقوّة –هنا– هل يخلو تخاطب ما من مجاز أو عدول؟ وهل جميع التّخاطبات بالضّرورة حرفيّة مباشرة ؟ في الواقع: لا؛ فلا أصدق من التّخاطبات اليوميّة التي لطالما أثبتت أنّه "يمكن لمستخدمي اللّغة التّلاعب في الهياكل السّطحيّة

1– ينظر: محمد محمد يونس علي، نظريّة المسالك و الغايات: نحو بديل لثنائيّة اللفظ و المعنى، الموسم العلمي 2022/2021 ، تاريخ الاطلاع عليه: 2023/03/10، متوفر على الرّابط:

https://youtu.be/_JACwAq9EBw

2– عبد الرّحمن الحاجّ صالح، الخطاب والتّخاطب في نظريّة الوضع والاستعمال العربيّة، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، وحدة الرغاية، الجزائر ،د ط، 2012، ص 52.

والكلمات والعبارات بطريقة عمليّة، استنادا إلى السّياق إلى جانب البيانات التّفاعليّة والاجتماعية والثّقافيّة."[1] وهذا هو الدّاعي لوجود النّموذج التّخاطبيّ الثاني وهو:

6-2-النّموذج الاستنتاجي : enferencial model of communication :

ويمثّله بول غرايس (Paul Grice)، سبيربر (Sperber) وويلسون (Wilson)، والأصوليّون، قائم على نصب الدّليل، وهدفه الانتقال من الدّليل إلى القصد، كون التخاطب عمليّة تقوم على استنتاج مقصد المتكلّم، من الدّليل الذي يورده، فتتحوّل ثنائيّة اللفظ والمعنى إلى علامة أو دالّ على هذا المقصد، في حال اقترانهما بقرينة ما.

"فالمعنى الذي يدلّ عليه اللّفظ وضْعًا له علاقة بمعان أخرى تلازمه عقلا ومنها نوع اقترح عبد القاهر الجرجاني أن يسمى "بمعنى المعنى" فلا تقلّ أهمّيّة عن المعاني الأخرى."[2] ومنهم من لقّبه بلازم المعنى.

ويعدّ عبد القاهر الجرجاني ممّن لهم قصب السّبق في هذا الرّأي، فقد رأى أنّ "الكلام على ضربين: "ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده... وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده و لكن يدلّك اللّفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللّغة ثمّ تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض."[3] وهذا الإمام الشّافعي تفطّن إلى ضرورة الانطلاق من السّياق للوصول إلى معاني النّصوص القرآنيّة حتى أفرد في رسالته بابا أسماه (باب الصّنف الذي يبيّن سياقه معناه)، وحضور السّياق إلى جانب المعنى حوّله- أي المعنى- إلى قصد، ومن هنا ينجلي الفرق الجوهري بين المعنى والقصد.

وقد اختلف الباحثون اللسانيّون في تسميتهم لهذا النّموذج الاستنتاجي، فسمّاه بول غرايس (Paul Grice) استدلالا منطقيّا برهانيّا واعيا، بينما ديردر ويلسون (Deirdre

1 -Teun A . Van dijk and Walter Kintsch ,Strategies of discoursecomprehention; AcademicPress; New york; 1983; p 78 .

2- عبد الرحمن الحاجّ صالح، المرجع السّابق، ص 120 .

3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 262.

Wilson) و دان سبيربر (Dan Sperber) يريان أنّه استنتاج تلقائيّ لحظي غير واع.[1] وأيّا كانت التّسمية فإنّ القرينة – والتي يراها محمّد يونس الوحدة الصغرى للسّياق– هي من تجعل الذّهن ينتقل من المعنى الحرفي للّفظ إلى ما يلازمه، فتصبغه بصبغة القصد.

6–3–نموذج المسالك والغايات:

يجمع محمّد يونس بين النّموذجين السّابقين معا(الوضعي والاستنتاجي)، فلا يمكن الفصل بينهما، بل يختار المتكلّم ما يغلب عليه النموذج الوضعي أو الاستنتاجي، و إذا كان المعنى هو ثمرة من ثمرات المواضعات اللّغويّة، والقصد هو اجتماع العلامة مع السّياق، فالغرض إذن هو مدلول كالمعنى و القصد، لكن ما هو الدّالّ عليه؟ إنّه المسلك.[2] فما هو المسلك؟

6–3–1–تعريف المسلك:

6–3–1–1–لغة: مسلك؛ مصدر ميميّ من سلك، جاء في مقاييس اللغة: "سلك: السّين واللّام و الكاف أصل يدلّ على نفوذ شيء في شيء."[3] ولم يبتعد ابن منظور كثيرا عن هذا المعنى فجاء في لسان العرب: "و المسلك الطريق، والسّلك: إدخال شيء تسلكه فيه كما تطعن الطّاعن فتسلك الرّمح فيه."[4] وعليه فالمسلك هو المَنفَذ أو الطّريق .

6–3–1–2–اصطلاحا: " يمكن أن نعرف مقصودنا الاصطلاحي بالمسلك التّخاطبيّ –إذن– بأنّه طريقة في التّعبير ترتبط بخطّة ذهنيّة بسيطة أو مركّبة، ترمي إلى استثمار بعض المعطيات الوضعيّة أو السّياقيّة أو القدرات المنطقيّة، أوالأصول التّخاطبيّة أو الوسائل الخطابيّة المتاحة، أو أكثر من نوع منها لتحقيق غاية أو أكثر من غايات التّخاطب."[5]

1– ينظر: محمد محمد يونس علي، نظريّة المسالك والغايات، الرّابط السّابق.

2– ينظر: الرّابط نفسه.

3– ابن فارس: مقاييس اللّغة، ج3 دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، عمان، الأردن، دط، 1979، ص 97 .

4 – ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادّة سلك، ص 2074 .

5– محمّد محمّد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 78 .

وبين التّعريفين اللغوي والاصطلاحي قاسم مشترك هو الطّريقة المتّبعة للنفاذ إلى شيء ما، وقد سمّى السّيوطي الطّريقة التي يتعلّم بها الطّفل مسلكا.

6-3-2-بين المسلك والاستراتيجيّة:

أشار العديد من الباحثين-وفي مقدّمتهم اللسانيّون الغربيّون- إلى المسالك بمصطح آخر وهو الاستراتيجيّات، لكنّ محمد يونس لم ير مصطلح استراتيجيّات دقيقا بما يكفي، وقد صرّح بذلك في كتابه (تحليل الخطاب و تجاوز المعنى) فأشار إلى أنّ " المقصود بالمسالك في هذا الكتاب يشبه إلى حدّ كبير ما يقصده بعض الباحثين في مجالات التّخاطب وتحليل الخطاب بالاستراتيجيّات، غير أنّنا آثرنا استخدام مصطلح المسالك لعدد من الأسباب."[1] لعلّ من أبرزها أنّ الاستراتيجيّة هي أقرب إلى خطط المجابهة و المواجهة، والتّوسّل بأساليب ووسائل لإجبار الطرف الآخر على الاستسلام.

"فعلى الرّغم من أنّ مفهوم الاستراتيجيّة قد تمّ استخدامه في العديد من الدّراسات في العلوم المعرفيّة، إلّا أنّه نادرا ما يتمّ تعريفه كاستعارة تمّ استعارته من العلوم العسكريّة ...كما تمّ استخدام المصطلح في العلوم السّياسيّة والاقتصاد وغيرها."[2] وانسحب هذا المصطلح من الميدان العسكري والاقتصادي لدى باحثين آخرين على الجانب اللساني اللّغوي فرأوا أنّ "كلّ محاولة للوصول إلى الأهداف بواسطة تصرّف لغوي تُعدّ من حيث المبدإ استراتيجيّة "[3] فإذا كان الهدف من الاستراتيجيّة في النّاحية العسكرية أو الاقتصاديّة مادّيّا فالمسالك في الجانب اللّغويّ هدفها أقرب للتّأثيري أوالتّبليغيّ، يتقاسمه شقّان أحدهما ذهني والآخر لغوي، و تتنوّع هذه المسالك لتحقيق غايات مقصودة .

6 – 3 – 3 – أنواع المسالك:

"لابدّ من أن تتنوّع الطّرق والمعنى الذي يقصد استخدام الفعل فيه وهكذا يختلف الشّأن حينما يقع التّحذير أو مجرّد التّنبيه أو إصدار الأمر، كما يختلف حينما نكون آمرين بوعد

1- محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 72 .

2 -Teun A. Van dijk and Walter Kintsch, Strategies of discourse comprehention, p 62

3 – جيلي هديّة، استراتيجيّات الخطاب القرآني، مرجع سابق، ص52.

على وجه معيّن أو نكون فقط مصرّحين بإرادتنا على هذا النّحو أو ذاك"[1]، فمن غير الممكن أن يقوم الخطاب على مسلك واحد، بل نجد المسالك تتعدّد و تتنوّع باطّراد وثبات وتماسك بنيوي و وظيفي، لتؤول في النّهاية لتحقيق غاية ما، وقد قسّمها محمّد محمّد يونس علي إلى أربعة أقسام هي: المسالك البيانيّة، الموقفيّة، البنائيّة، والسّوقيّة.

6 -3 -3 – 1 –المسالك البيانية:

إذا كان البيان هو الإفصاح والإيضاح، فإنّ المسالك البيانيّة هي طرق الإفادة من حيث الوضوح أو الغموض، أو من حيث التّصريح والتّلميح، ويندرج ضمنها مسلكان: مسلك الامتثال ومسلك العدول.

ومسلك الامتثال يعني الانقياد والخضوع للمواضعات اللّغويّة، "وذلك بانتهاج نهج الحقيقة دون المجاز، أو الإطناب والذّكر دون الحذف، الإظهار دون الإضمار"[2] ويتحقّق هذا المسلك حين يستند المتكلّم على المعنى الحرفي لخطابه، وينسخ المخاطَب هذا المعنى فيفهم الكلام على ظاهره دون الحاجة إلى تأويله، ويشترط في التّصريح "استعمال الحقيقة وتجنّب المجاز، والتزام التّرتيب بدلا من التّقديم والتّأخير، مع تجنّب المشترك اللّفظي، والحذف والإيجاز.[3] فالتّصريح بهذه الصّورة يعاكس مسلك التّلميح، فيستند فيه القصد على المعنى الحرفي الذي وضع له اللّفظ.

أمّا مسالك العدول فهي نهج الانزياح عن مقتضيات الأصول نحو العدول، بشرط نصب قرينة تدلّ على انزياحه، ويمكن تقسيم العدول إلى عدول كيفيّ؛ كأن ينوب المجاز عن الحقيقة والمضمر عن الظّاهر، وعدول كمّيّ وينزع فيه المتكلّم إلى الإيجاز أو الإطناب بدلا من المساواة، وعدول موقعيّ؛ ويعدل فيه المتكلّم عن الترتيب الذي يقتضيه الوضع إلى تقديم أو تأخير[4] ويكون بالتّالي قد اختار مسلك التّلميح؛ كالتّورية والإبهام أو المجاز

1- أوستن، كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص 120.

2- محمد محمد يونس علي، نظريّة المسالك والغايات: نحو بديل لثنائيّة اللفظ والمعنى، الرّابط السّابق.

3- ينظر: محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 103

4- ينظر: محمد محمد يونس علي، نظريّة المسالك والغايات، الرّابط السّابق.

بأنواعه، وقد وضّحت الأستاذة ربيعة برباق العلاقة بين المجاز والحقيقة، فرأت أنّ "المجاز لا يخرج عن الوضع، لكنّه يختلف عن الحقيقة في كونه يخرج عن الوضع الأوّل، ويأتي إلى الوضع الثّاني، و الذي نسمّيه الاستعمال؛ لأنّ الواضع لم يعين اللفظ للمعنى المجازي بنفسه، بل وضع قرينة شخصيّة أو نوعيّة، لذلك يكون استعمال المجاز بالمناسبة لا بالوضع."[1] فتكون القرينة بالتّالي هي الفيصل الذي يحدّد طبيعة الخطاب من حيث الحقيقة أو المجاز.

ولا ضير أنّ للمجاز سلطته المعنويّة على الحقيقة، ولا شكّ "أنّ أرباب البلاغة، وأصحاب الصّياغة للمعاني مطبقون على أنّ المجاز أبلغ من الحقيقة، وأنّ الاستعارة أقوى من التّصريح بالتّشبيه، وأنّ الكناية أوقع من الإفصاح بالذّكر."[2] ومردّ ذلك في اعتقادنا هو أنّ المعنى الذي يقود مستلم الخطاب و محلّله إلى تفعيل مكامن الاستدلال والتّحليل وقراءة ما وراء الكلمات، أقوى وأمكن في النّفس من المعنى الرّاكد الذي وُضع اللفظ بإزائه، لأنّ "التّواصل وإن بدا عفويّا أو تلقائيّا، فإنّه ليس بريئا بأيّ حال من الأحوال، فقد يضمّنه فاعلو التّبادل اللّغويّ ما قد يتجاوز التّشفير، على أنّ الخاصّيّة العفويّة للتّواصل قد تجعله يبدو سطحيّا للوهلة الأولى وهو في الحقيقة اشتغال ذهنيّ معقّد."[3] وهذا ما أشار إليه محّمد يونس علي في نماذج التخاطب تحت مسمّى النّموذج الاستنتاجي، وقد أسلفنا ذكره.

6-3-3-2-المسالك الموقفية:

يتوقّف نجاح الرّسالة التّخاطبيّة على مدى تواؤم الخطاب مع الموقف، وقد أسال علماء البلاغة حبرا كثيرا بهذا الشّأن، حتّى أنّهم عرّفوا البلاغة بأنّها مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو الأمر نفسه الذي فصّله السّكاكي في مفتاح العلوم بقوله: "لا يخفى عليك أنّ مقامات

1- ربيعة برباق، الدلالة المعجمية عند العرب، رسالة دكتوراه، جامعة العقيد الحاج لخضر،باتنة، 2011 – 2012، ص 99

2- السّكّاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص 412.

3- حمراوي محمّد، التّواصل بين فكّ التّشفير والاستدلال، مجلّة ألف اللغات الإعلام والمجتمعات، المجلّد8، العدد3،جامعة الجزائر، 2021،ص 117.

الكلام متفاوتة، فمقام التّشكّر يباين مقام الشّكاية، ومقام التّهنئة يباين مقام التّعزية، ومقام المدح يباين مقام الذّمّ، ومقام التّرغيب يباين مقام التّرهيب، ومقام الجدّ في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السّؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكلّ لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذّكيّ يغاير مقام الكلام مع الغبيّ، ولكلّ من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر."[1] لأنّ الموقف أو المقام هو الأمر الحامل للمتكلّم على أن يورد عباراته على صورة مخصوصة، أو على اعتبار مناسب، فقد يحتاج موقف المدح إلى الإطناب، في الوقت الذي يجنح فيه المتكلّم إلى الإيجاز، مع مخاطب ذكيّ مثلا .

لذلك ذهب "فيرث" إلى أنّ الوحدة اللّغويّة لا تؤدّي معناها التّواصليّ التّامّ و المفيد إلّا في سياق ما، بحيث لا يمكن عزل الكلمة عن مقامها أو استعمالها في الحياة الاجتماعيّة، ومن جهة مقابلة فإنّ دلالة الكلمات مجتمعة تعتبر صورة صادقة لهذه الحياة الاجتماعيّة.[2] وعند الحديث عن الموقف أو المقام التّواصلي، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ المسلك الموقفي يراعي أيضا طبيعة المتخاطبين ومناحيهم النّفسيّة والفكريّة... وغيرهما، بهدف تحقيق الهدف الذي من أجله يبنى الخطاب "ولا يتوقّف اهتمام المتكلّم بالمقام الآني للمخاطب، بل يمتدّ ليشمل التّعمّق في شخصيّة المخاطب لمعرفة النّمط الذي تنتمي إليه؛ كي يكون خطابه ملائما لشخصيّة مخاطبه، فيختار الأسلوب الذي يتناسب معه."[3] حتّى يسمح بمرور الرّسالة التّواصليّة تبليغا أو تأثيرا أو إقناعا أو إنجازا وما إلى ذلك من الغايات التّواصليّة.

6-3-3-3- المسالك البنائيّة:

"تعنى هذه المسالك بعمليّتي بناء الجملة وبناء النّصّ، وتشتمل على نوعين من المسالك: المسالك النظميّة التي تظهر على مستوى الجملة في شكل ما يسمّى بأفعال الكلام كالإخبار والأمر والاستفهام، والمسالك التّأليفيّة المتمثّلة في أنماط الخطاب السّرديّ

1 – السّكّاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص 168 .

2 – ينظر: ربيعة برباق: الدّلالة المعجميّة، مرجع سابق، ص 430 .

3 – محمّد محمّد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 105-106 .

والوصفيّ، والاستدلاليّ والشّرحيّ."[1] وقد عبّر جون أوستن –قبل ذلك– عن المسالك النّظمية من خلال نظريّة أفعال الكلام والتي تعدّ من الأرضيّات الخصبة التي بنى عليها محمد يونس نظريّة المسالك والغايات.

وقد جاء على لسان أوستن قوله: "ما قد فصّلته ورتّبته قد أصبح طريقا مسلوكا، وسيزداد زخم الحركة فيه."[2] وتقوم نظريّته على أنّ الأقوال قد تعكس إنجازات فعليّة تفهم من خلال تعاضد جملة من القرائن والظّروف، و"قول شيء ما على وجه مخصوص هو أداؤه وإنجازه، وبعبارة أخرى إنّ المتكلّم بكلام ما على وجه دون وجه هو أن نفعل شيئا ما."[3] والوجه المخصوص الذي تحدّث عنه أوستن هو الطّريقة التي ينظم بها الكلام، والتي تتنوّع بين مجرّد الإخبار إلى الأمر الاستفهام والنّداء والنّهي وما إلى ذلك.

وللجرجاني باع عريض في موضوع النّظم الذي أسّس له بنظريّة فسّر بها الإعجاز القرآنيّ، وجعلها المعيار الذي يبنى عليه حسن الكلام وإفادته، فقال:" كما يفتح لك الطّريق إلى المطلوب فتسلكه، وتوضع لك القاعدة لتبني عليها، ووجدت المعوّل على أنّ هاهنا نظما وترتيبا وتأليفا وتركيبا، وصياغة تصويرا، ونسجا وتحبيرا."[4] وليس بعيدا عن النّظم الذي تحدّث عنه الجرجاني، نجد المحدثين أيضا تدارسوا سمة التّعقيد في النّظم حين يحمل مسؤوليّة تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحيّة ثريّة بدلالات كلاميّة وجوديّة وأخرى سكوتيّة.

ويراد بالدّلالات الكلاميّة (الوضعيّة)، و الدّلالات السّكوتيّة (العقليّة والطّبيعيّة)، وتلحق بهما دلالتا التّضمّن والالتزام، و"في الواقع إنّ إطلاق لفظ (الوضعيّة) على دلالة التّضمّن والالتزام ليس دقيقا، والأفضل الاقتصار على دلالة المطابقة، لأنّها هي المعتبرة في التّفاهم، ولأنّ الواضع إنّما وضع اللّفظ لتمام المعنى، على أن تسمّى دلالة التّضمّن ودلالة

1 – محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 106 .

2 – جون أوستن، كيف ننجز الأفعال بالكلام، مرجع سابق، ص 187 .

3 – المرجع نفسه، ص 111.

4 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 33.

الالتزام بالدّلالة العقليّة."[1] كون آليّات الخطاب تتجاوز في كثير من الأحيان الدّلالة الوضعيّة إلى وسائل تعبيريّة أخرى كالنّبر، والتّنغيم، والإيماء والإشارة ... وغيرها كثير.

وقد يلجأ المخاطِب إلى "نظام يزاوج بين الرّسائل والإشارات بحيث يمكّن جهازيْ معالجة المعلومات من التّواصل فيما بينهما...ويفسّر كيف يقوم المرسل إليه بهذه الفرضيّة أو تلك انطلاقا من المعلومات التي يقدّمها الملفوظ، ومعلومات أخرى غير لغويّة."[2] وقد يستعيض المتكلّم في بعض المواقف عن الرسائل اللّغويّة بأخرى غير لغويّة، وتكون ناجعة إلى حدّ كبير.

وخصّ محمد يونس بناء الجملة بمسالك النّظم من خلال رصف الكلام، تموضعه، واستبداله، بينما خصّ المسالك التّأليفيّة ببناء النّص وفق تنظيم معيّن (أبواب، فصول، مباحث، فقرات، ...) في اتساق و تماسك، وبحسب طبيعة النّصّ ونمطه (سردي، وصفي، استدلالي، أو شرحي ...)[3] فلم تعد الملكة اللّغويّة مقصورة على امتلاك ناصية اللّغة من جانبها القواعدي، بل تعدّته إلى الجانب المنهجي العقلي الذي يرجّح كفّة نمط تخاطبيّ على آخر، بحسب طبيعة المساق التّواصليّ وظروفه.

6-3-3-4- مسالك السّوق:

"المقصود بالسّوق نصب قرينة أو أكثر للمخاطب لتوجيهه نحو معنى من بين المعاني المحتملة للكلام ليكون مقصود المتكلّم. والمراد بالقرينة هنا الوحدة الصّغرى للسّياق، وقد تكون هذه القرينة لفظيّة أو خارجيّة."[4] وهو ما يتّفق مع آراء المدرسة السّياقيّة بزعامة جون فيرث(Jon-Firth) الذي عني بدور السّياق في تحديد معاني الخطابات، واعتبر أن الاستعمال الفعليّ للكلمة يحكمه أمران: سياق لغويّ؛ والذي لا ينظر إلى الكلمات كوحدات

1 – ربيعة برباق، الدلالة المعجميّة، مرجع سابق، ص 90

2 – حمراوي محمّد، التّواصل بين فكّ التّشفير والاستدلال، مرجع سابق، ص ص 111 – 112.

3 – ينظر: محمّد يونس علي،تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص ص118– 120.

4– المرجع نفسه، ص 142.

منعزلة، ذلك أنّ الكلمة يتعيّن معناها بعلاقاتها مع غيرها من الكلمات في السلسلة الكلاميّة وهو ما سمّاه القدماء بالمقال.

"وجملة الأمر أنّنا لا نوجب الفصاحة للّفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي فيه، ولكنّا نوجبها لها موصولة بغيرها، ومعلّقا معناها بمعنى ما يليها."[1] وهو ما عبّر عنه عبد القاهر الجرجاني بتعليق الكلم بعضه ببعض، وفق ضوابط صوتيّة، صرفيّة، نحويّة ودلاليّة، على نحو يستجيب للمعاني الكامنة في الذّهن، ولم يقتصر فيرث وأصحابه على السّياق اللّغويّ فقط بل اهتمّوا بالموقف لانّهم لا يرون اللّغة وسيلة للاتّصال فحسب، بل هي نوع من السّلوك، وسياق الموقف هو ما سمّاه القدماء بالمقام.

وفيما يأتي نحاول جمع مسالك الخطاب المذكورة آنفا في مخطّط جامع:

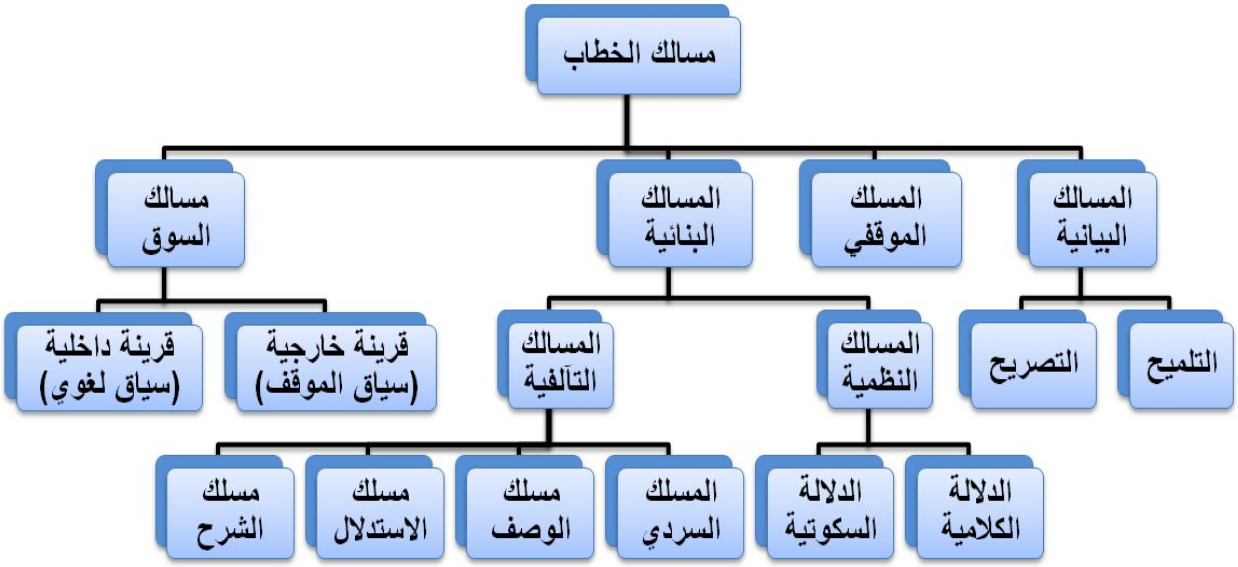

وعليه؛ "فنظريّة المسالك والغايات تصوّر التّخاطب على أنّه سلوك غائيّ، وأنّ دور المتكلّم يقوم على عمليّتين: تخطيط المسالك لبلوغ غرضه، واختيار الكلمات والبُنى والأنماط والعلاقات البنيويّة المناسبة لمسالكه."[2] فلا يكفينا أن نعرف معجم لغة وقواعدها، بل إنّ الحاجة ماسّة إلى بعض العمليّات المنطقيّة العقليّة، لأنّنا لا نستخدم في تخاطباتنا

1 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 367.

2– محمد محمد يونس علي، نظريّة المسالك والغايات: نحو بديل لثنائيّة اللفظ والمعنى، الرّابط السّابق.

المواضعات اللّغويّة فحسب بالتّحليل و التّركيب، وإنّما نحتاج إلى قدرة منطقيّة للتّعامل مع العمليّات التخاطبيّة، كما نحتاج إلى معرفة ما يسمّى بمبادئ التّخاطب.

وإن جمعت النظرية في اسمها بين المسالك و الغايات، إلّا أنّها–في الواقع– ذات حمولة معقّدة تنطلق من اللّفظ الدّالّ على معنى، ومقصد مقترن بسياق، لتحقيق غرض مدفوع بمسلك، للوصول إلى المرمى الأخير وهو الغاية.

ولم يفتر محمّد يونس بين ثنايا شرحه هذه النّظريّة عن الإشارة إلى هذا التّداخل عبر الوسائل المكتوبة المرئيّة المسموعة، لأنّ "نظريّة المسالك والغايات مؤسّسة على فكرتين: أنّ الخطاب بنية معرفيّة مركّبة من الإحالات المرجعيّة، ولذا ينبغي مراعاة ذلك في إنتاجه وتلقّيه وتفسيره وتحليله وتقييمه، وأنّه عمل إراديّ ينتج عن مسلك، ويرتبط عادة بمقصد وغرض وغاية، بالمعنى الخاصّ لهذه المصطلحات."[1] بعد أن مرّت دراسة الخطابات –ردحا من الزّمان– بمرحلة تقديس وتمجيد للمعنى على أنّه الغاية من عمليّات التّخاطب مع أنّه في واقع الأمر ليس إلا الوجه الآخر للّفظ، وطرفا واحدا من طرفي العلامة اللّغويّة.

ومن الممكن أن يتحوّل الطّرفان كلاهما (اللّفظ و المعنى) إلى دالّ على مدلول ثان، فيسوق المعنى إلى معنى آخر، ليكون المعنى الأول دالّا والمعنى الثاني مدلولا، كما قد يفضي هذا الأخير إلى معنى ثالث ... و هكذا، وهو ما أسماه عبد القاهر الجرجاني بمعنى المعنى، فعبارة (كثير الرّماد) بمعناها الحرفيّ الذي وضع لها هو الشخص الذي كثر رماده، لكنّ هذا المعنى خرج عن دلالته الحرفية إلى معنى ثان وهو كثرة إشعال الحطب، لينتقل هذا المدلول إلى معنى ثالث وهو كثرة الطّبخ، ليتحوّل هذا الأخير بدوره إلى دالّ على مدلول رابع وهو كثرة الضّيوف، من أجل التّعبير عن غرض في نفس المتكلّم وهو المدح بالكرم للمتحدّث عنه.

وثنائيّة المعنى ومعنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني، وُجِدت عند الأصوليّين تحت اسم المنطوق والمفهوم، و هما المَقول و المستلزم عند بول غرايس (Paul Grice)،

1– محمّد محمّد يونس علي، تحليل الخطاب و تجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 06 .

وإن رمنا جذورا أصيلة لثنائيّة المعنى ومعنى المعنى فنرجّح أنّ الفضل راجع لنا نحن المسلمين في ظهور هذه الثّنائيّة على يد أبي علي الحسين بن سينا، وبعد وفاة ابن سينا بأقلّ من خمسين سنة جاء عبد القاهر الجرجاني بثنائيّة المعنى ومعنى المعنى التي أراد بها الكنايات والاستعارات والمجازات بأنواعها، لكنّ ما يميّز بول غرايس (Paul Grice) ربط هذه الثّنائيّة بمبدإ التّعاون فقدّمها في إطار متكامل.[1] يغطّي جميع جوانب الخطاب كمّا وكيفا وأسلوبا وملاءمة.

ومن العلماء العرب نجد علماء البلاغة الذين حلّلوا الخطابات وفق مقتضى الحال، بتوظيف علوم البيان والبديع والمعاني، وسيبويه في "الكتاب" حين نبّه في كلامه لمقاصد العرب ومناحي تصرّفها في ألفاظها ومعانيها في ما سمّي بالنّحو المقاميّ الذي يقابل النّحو الوظيفي في اللّسانيّات الحديثة، وهذا التّداخل بين الدّراسات القديمة والحديثة يفضي إلى تكامل الصّورة في تحليل الخطاب، ويؤسّس لنظريّة هي في الواقع عبارة عن زخم معرفيّ وتناصّ، تمكّن محمّد يونس وفقه من الرّبط بين مباحث لغويّة وأصوليّة فقهيّة في تمازج قاد إلى فهم الرّسالة التّخاطبيّة.

و تحليلها يكون انطلاقا من اللّفظ الدّالّ على معنى معيّن، إذا تعلّق الأمر بالمعنى الحرفيّ وكانت العلاقة بينهما علاقة وضعيّة اعتباطيّة، كقولنا: فرّ الأسد من القفص، أمّا إذا كان المعنى مجازيّا، فيتحوّل المعنى المرتبط بقرينة ما إلى قصد، مثل قولنا: أُعدِم أسد الصّحراء شنقا(يريد عمر المختار)، وبينما يكون القصد آنيّا ومكشوفا بالقرائن، يكون الغرض هدفا بعيدا نسبيّا، إذ هو الأثر الذي يخطّط المتكلّم لإحداثه في المخاطب.[2] ويبقى حبيسا في نفسه، فإذا تحقّق هذا الأثر سلوكا أو تأثّرا لدى المخاطَب تحقّقت الغاية وتجسّدت نظريّة المسالك والغايات بصورتها المتكاملة.

1- ينظر: محمّد محمّد يونس عليّ، المقول والمستلزم، ج1، محاضرة ألقيت إلكترونيّا بدعوة من جمعيّة اللسانيّين العراقيّين، الأربعاء 2021/03/10، تمّ الاطّلاع عليه بتاريخ: 2023/03/13، متوفّر على الرّابط:

https://youtu.be/zEkKjMtkLDQ

2- ينظر: محمد محمد يونس علي: نظريّة المسالك والغايات: نحو بديل لثنائيّة اللفظ والمعنى، الرّابط السّابق.

لذلك يسعى المتكلّم حين ينتج خطابا إلى أن يحفّز أو يشجّع أو يقنع أو يضع أحاسيس جماليّة معيّنة، أو ليطلب منه إظهار ردّ فعل محدّد، مرورا بسلسلة من الإجراءات الذّهنيّة، واعتمادا على كفاءته التّداوليّة الخطابيّة.[1] وقد يستجيب المخاطَب فتتحقّق الغاية، كما قد لا يستجيب فتصطدم المقاصد والأغراض المرصودة بجدار الصّدّ، وتقابل المسالك بحاجز الإخفاق، "فأن نقول شيئا ما قد يترتّب عليه أحيانا أوفي العادة حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره أو تصرّفاته ...عن قصد ونيّة أو غرض ما ...ومن الواضح أنّه يوجد فارق بين ما نشعر به متّجها لأن يحدث حقّا آثارا ونتائج حقيقيّة واقعيّة وبين ما نعتبره مجرّد نتائج وآثارا تواضعيّة متواطأ عليها."[2] لذلك على منتج الخطاب أن يجتهد في بناء وتظافر المسالك التي تضمن له الحدّ الأدنى الذي يحقّق له الغاية التي يرمي إليها، وأن يكون مستعدّا دائما لانعكاسات رسالته على المخاطب سلبا أو إيجابا.

"وإذن يتعيّن أن نرسم خطّا فاصلا بين ما ننجز من فعل ونحقّقه (وهنا قوّة فعل الكلام) وبين آثاره ونتائجه."[3] وهذا ما أكّد عليه محمّد يونس علي في نظريّته، من أنّ الغاية لا تتحقّق دائما، و خير مثال على ذلك أنّ "القاضي يبني قراره على أساس ما تمّ إنجازه من قوّة الفعل الكلاميّ (الغرض) ولكن ليس من شأنه أن يحقّق لازم فعل الكلام (الغاية) ولا أن ينتظر سماع أنباء عمّا خلّفه حكمه (التّأدّب أو التّجبّر)"[4] لأنّ القاضي بعد تحليل ظروف قضيّة ما، يخلص إلى حكم من جنس الجرم المرتكب، فيصدر حكما لفظيّا يحمل في طيّاته مقصدا (تزاوج المعنى مع السّياق)، لغرض تأديبيّ ردعيّ، ولا ينتظر بعدها تحقّق الغاية (التّأدّب أوالارتداع)، لأنّ العقوبة المسلّطة على المجرم قد تجعله يرتدع، كما قد تدخله عالم الإجرام من بابه الواسع .

1- ينظر: جيلي هديّة، إستراتيجيّات الخطاب القرآني، مرجع سابق، ص 52.

2- جون أوستن، كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص ص 121 – 123.

3- المرجع نفسه، ص 132.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص 142.

الفصل الثّاني

نظريّة المسالك والغايات وتطبيقاتها

- **المبحث الأول:**

نظريّة المسالك والغايات في الخطاب الدّينيّ عند محمّد محمّد يونس عليّ.

- **المبحث الثّاني:**

نظريّة المسالك والغايات في الخطاب الإعلاميّ السّياسيّ والأدبيّ الاجتماعيّ.

- **المبحث الثّالث:**

نظريّة المسالك والغايات في خطابات أخرى.

الفصل الثّاني: نظريّة المسالك والغايات وتطبيقاتها.

المبحث الأول: نظريّة المسالك والغايات في الخطاب الدّينيّ عند محمّد محمّد يونس علي:

ساعدت الأرضيّة المعرفيّة الدّينيّة لمحمّد يونس وتكوينه الفقهيّ على تحليل الخطابات الدّينيّة، فقد جاء في مقدّمة كتابه(علم التّخاطب الإسلامي): "...وربّما كانت البداية مع شيوخي الأفاضل الذين درست عليهم أصول الفقه وغيره من العلوم الإسلاميّة والعربيّة بمعهد مالك بن أنس الدّينيّ بطرابلس."[1] فدرس المناهج التّخاطبيّة في علم الأصول بتوظيف نظريّات براغماتيّة نفعيّة قائمة على مبدإ التّعاون بين المتخاطبين، و"أثمر هذا التّلاقح بين الدّرس الأصوليّ والدّرس اللّسانيّ نشأة علم جديد يمكن تسميته علم التّخاطب الإسلامي."[2] هذا العلم الذي ينهض بالنّصوص الدّينيّة فوق مستوى التّفسير، ليكشف عن مقاصده ومسالكه وغاياته، وفيما يأتي بعض النّماذج التي وظّف محمّد يونس نظريّة المسالك والغايات لكشف خباياها.

1 – محمّد محمّد يونس علي: علم التّخاطب الإسلاميّ، مرجع سابق، ص 06.

2 – المرجع نفسه، ص 07.

01-النّموذج الأوّل:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[1]

المعنى:

سؤال المولى نبيّه عيسى- عليه السّلام- عمّا إذا كان هو من قال للنّاس بأن يتّخذوه وأمّه إلهيْن.

القصد:

نفي القول بعبادة عيسى وأمّه عن النّبيّ عيسى-عليه السّلام-وإثباتها للنّصارى الذين حادوا عن عبادة الله وحده

الغرض:

"تهديد للنّصارى وتوبيخ وتقريع على رؤوس الأشهاد."[2]

المسلك:

* **مسلك موقفيّ:** مقام الانحراف العقيدي للنّصارى عن التّوحيد.

***مسالك بنائيّة:** ومنها النّظميّة: كالاستفهام الذي خرج إلى غرض النّفي، والتّأليفيّة: كالحوار.

الغاية:

عودة قوم عيسى عن ظلالهم بترك عقيدة الشّرك بالله، واعتبارهم عيسى عبدا ونبيّا لا إلها.

1 - سورة المائدة، الآية 116.

2 - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المصدر السّابق، ص673.

02-النّموذج الثّاني:

قال تعالى: ﴿... أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[1]

المعنى:

استفهام عن مدى قابليّة أن يأكل الإنسان لحم أخيه وهو ميّت، والإقرار بكراهيّة ذلك.

القصد:

في قوله-صلّى الله عليه وسلّم-: (من أكل من لحم أخيه في الدّنيا، قُرّب له لحمه في الآخرة، فيقال له: كله ميتا كما أكلته حيّا. قال: فيأكله ويكلح ويصيح.)[2]

الغرض:

التّنفير من الغيبة والتّنبيه لخطورتها.

المسلك:

***مسلك بياني:** التّلميح بالتّشبيه والتّمثيل للغيبة بأكل لحم ميّت، وبالاستفهام الذي خرج لغرض التّقرير.

***مسلك نظمي:** "جاءت لفظة (كثير) نكرة تفيد البعضيّة وجاءت لفظة الظّنّ معرفة للدّلالة على عدم التّعيين حتّى لا يجترئ أحد على الظّنّ إلّا بعد تثبّت ونظر."[3]

***مسلك تأليفيّ:** تصوير صورة تبعث على الاشمئزاز والتّقزّز.

الغاية:

نفور المسلم من الغيبة وتجنّبه، ومن ثمّة تحقيق الاستقامة في القول والاعتصام بأحكام الشّريعة.

---

1 – سورة الحجرات، الآية 12.

2 – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 1750.

3 –ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو الزّمخشري، الكشّاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص ص 1039- 1040.

03-النّموذج الثّالث:

قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾[1]، وسنركّز في هذه الآية على ردّ موسى -عليه السّلام-

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
هي عصاي "أعتمد عليها في حال المشي... وأهزّ بها الشّجرة ليسقط ورقها، لترعاه غنمي، ولي فيها مصالح ومنافع وحاجات أخر غير ذلك."[2]	هو المعنى نفسه لأنّه لا وجود لقرينة تُحيل على معنى آخر خفيّ.	الإطناب بإطالة الخطاب مع الله بوصف العصا رغم أن المطلوب هو بيان ما بيمينه لا وصفها.	***مسلك بياني:** التّلميح بالعدول الكمّي عن الإجابة بقدر السّؤال. ***مسلك موقفيّ:** مقام الشّوق إلى الله والبقاء في تواصل معه. ***مسالك بنائيّة:** تراوحت بين مسالك تأليفيّة؛ بالوصف والسّرد والشّرح لأهميّة عصاه، ومسالك نظميّة؛ بالدّلالة الكلاميّة؛ رصف كلمات معبّرة عن مهامّ العصا، والدّلالة السّكوتيّة؛ وهي الرّغبة بخطاب المولى لوقت أطول. ***مسلك السّوق:** فمقام التّخاطب مع المولى تعالى يستدعي الإطناب والتّطويل.	إطالة الخطاب مع الله تعالى والتّمتّع بوصاله.

1 - سورة طه، الآيتان: 17- 18.

2 - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 ،2000، ص 1208.

04-النّموذج الرّابع:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾[1]

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
التّأكيد على مصير الأبرار المطيعين في جنّة النّعيم، ومصير الفجّار العاصين في نار الجحيم.	يريد المولى -عزّ وجلّ-أن الذين أطاعوا الله فاتمروا بأوامره وانتهوا عن نواهيه، مصيرهم الجنّة ينعمون فيها، والعكس صحيح، والقصد هنا يطابق المعنى لغياب سياق موقفيّ يحيل الخطاب على مقصد آخر خفيّ.	ترغيب المؤمنين الأبرار في الجنّة، وترهيب الفجّار من النّار.	***مسلك بياني:** عن طريق التّرصيع بالمقابلة. * **مسلك موقفي:** موقف الحسم حول مصير الأبرار والفجّار. ***مسالك بنائيّة:** نظميّة معجميّة، بتوظيف ألفاظ ذات حمولة إيحائيّة، ومسالك تأليفيّة، عن طريق الوصف.	اِلتزام البر وطاعة الله، واجتناب الفجور ومعصية المولى -عزّوجلّ-

1 - سورة الانفطار، الآيتان 13- 14.

05- النّموذج الخامس:

قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ٧﴾[1]

المعنى:

قذفنا في قلب أمّ موسى أن ألقيه في البحر، ولا تخافي على ولدك من فرعون وجنده ولاتحزني لفراقه، إنّا رادّوه إليك لترضعيه وباعثوه رسولا.[2]

القصد:

هو المعنى ذاته فكلام المولى هنا صريح واضح.

الغرض:

تنوّعت الأغراض بين: الوعظ والتّوجيه، والطّمانة، ثم الوعد المؤكّد .

المسلك:

***مسلك بياني:** بالتّصريح.

***مسلك موقفي:** وهو الحسم لمخاوف أمّ موسى باتباعها التّوجيهات الإلهيّة المنجية لابنها.

***مسالك بنائيّة:** نظميّة؛ بالجمع بين أمرين ونهيين وبشارتين، وتأليفيّة؛ بتوظيف النّمط السّرديّ وهو ما يميّز القصص القرآني.

***مسالك السّوق:** عن طريق الافتراض المسبق بأنّ الرّضيع لن يغرق في اليمّ بعد العبارة (لا تخافي).

الغاية:

حصول الاطمئنان في قلب الأم، وتسليمها لأمر الله تبارك وتعالى.

---

1 – سورة القصص، الآية 07.

2 – ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري، تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي وعبد السند حسن يمامة، دار الهجرة، القاهرة، ط1، ص ص 156 – 158

06- النّموذج السّادس:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ... ۝٢﴾[1]

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
يوم ترون زلزلة السّاعة تشتغل كل مرضعة لهول ما ترى عن أحبّ النّاس إليها، والتي هي أشفق النّاس عليه، تدهش عنه في حال إرضاعها له، لذلك قال مرضعة و لم يقل مرضع.[2] وتجهض كل حامل جنينها.	زلزلة السّاعة أهوالها مرعبة مفزعة، لدرجة أنّ كلّ مرضعة أوحامل تنشغل عن رضيعها أوجنينها لهول الموقف، و"تترك ولدها للكرب الذي نزل بها."[3]	التّرهيب والوعيد بأهوال يوم القيامة للمشكّكين فيه، والعمل على المصير المأمول وهو الجنّة.	***مسالك بيانيّة:** التّلميح بالعدول الكمّيّ عن طريق الإيجاز في وصف أهوال القيامة. ***مسلك موقفي:** تصوير قوّة الذّهول والكرب لأنّ المخاطب مشكّك في يوم السّاعة. ***مسالك بنائيّة:** مسالك نظميّة؛ عن طريق "الرّصف، التّموضع، والاستبدال."[4] إضافة للمسلك التّأليفي والمتمثّل في النّمط السّرديّ. ***مسلك السّوق:** فالسّياق اللّغوي يحيل على سياق موقفي متمثّل في تضمّن معاني ذهول	رهبة الإنسان من أهوال القيامة والتي ستدفعه للالتزام والطّاعة المطلقة لله –عزّ وجلّ–

1 – سورة الحج، الآية 02.

2 – ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 1261.

3 – أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري، تفسير الطّبري، مرجع سابق، ص 456.

4 – الرّصف؛ يقوم على الضّمّ والإسناد (كلّ مرضعة، كلّ ذات حمل..)، التّموضع؛ ترتيب وفق أولويّات التّبئير (تسبيق المرضعة على الحامل كون المرضعة أحرص على الالتصاق بصغيرها من الحامل)، والاستبدال؛ انتقاء مرضعة من محور الاستبدال على مرضع، كون المرضعة بالفعل الآنيّ، فهي متلبّسة بالرّضاعة، والمرضع بالصّفة.

			المرضعة عن رضيعها، ووضع الحامل حملها قبل استيفائه لمتضمّنات قول أخرى هي صور الأهوال والكروب التي ستنزل بالإنسان خلال قيام السّاعة.	

07-النّموذج السّابع:

قال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1]

المعنى:

لو كان في السّماوات الأرض آلهة تصلح لهم للعبادة سوى الله لفسد أهل السّماوات والأرض، فتنزيه لله وتبرئة له ممّا يفترى به عليه.[2]

القصد:

لا شريك لله في خلق وتسيير السّماوات والأرض، "تقدّس وتنزّه عن الذين يفترون ويأفكون علوّا كبيرا."[3]

الغرض:

إقناع النّاس بوحدانيّة الله ونزاهته في صفاته.

المسلك:

***مسلك بياني:** التّصريح باستحالة التّوازن الكونيّ مع ازدواجيّة الإله.

***مسلك موقفي:** الرّدّ يناسب موقف التّشكيك في صفات المولى-تبارك وتعالى-من قبل بعض الكائدين المكابرين.

***مسلك بنائيّ:** نظميّة؛ رصف الشّرط "بلو" وجوابه[4]، وتأليفيّة؛ باستخدام النّمط الحجاجي والاستدلال بالخلف (لا نجاح للقيادة مع تعدّد القائد مهما تقاربت الرّؤى).

***مسلك السّوق:** افتراض مسبق بأنّ هناك من يكذّب بوحدانيّة الله، ويشرك به.

3 – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 1235.

الغاية:

اقتناع فئة المكذّبين بوحدانيّة الله ونزاهته عن بعض الصّفات المكذوبة المسنودة لذاته المقدّسة.

08- النّموذج الثّامن:

قال تعالى: ﴿...ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ...٢٧٥﴾[2] وسنركّز على الجملة: (وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ) .

المعنى:

البيع حلال والرّبا حرام.

القصد:

التّفريق بين البيع والرّبا ودحض قول المساوين بينهما.

الغرض:

تحريم التّعامل بالرّبا.

المسلك:

***مسلك بياني:** التّصريح بزعم البعض المخالف للأحكام الشّرعية، مع التّصريح بحرمة الرّبا، إلى جانب توظيف الطّباق لتوضيح الحكم أكثر.

***مسلك موقفي:** وهو موقف الحسم والفصل في حكم كلٍّ من البيع والرّبا.

***مسالك بنائيّة:** تنوّعت بين مسلك النّظم؛ (خروج الإخبار بحكم البيع والرّبا إلى فعل كلامي إنجازي وهو تجنّب التعامل الرّبويّ)، ومسلك تأليفيّ؛ تجسّد في التّفسير والشّرح.

الغاية:

تعامل النّاس بالبيع، واجتناب الرّبا.

---

1 – "لو": حرف امتناع لامتناع؛ فامتنع فساد السّماوات والأرض لامتناع وجود آلهتين.

2 – سورة البقرة، الآية 275.

09- النّموذج التّاسع:

"عندما سئل النّبيّ (ص)، وهو في طريقه إلى بدر: (ممّن أنتما؟). أجاب: (نحن من ماء)، وهو غير مراد النّبيّ (ص)، لأنّ مقصوده–عليه الصّلاة والسّلام– أنّ أصله يرجع إلى الماء."[1]

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
السّائل يريد معرفة القبيلة التي ينتمي إليها النّبيّ(ص) وصاحبه، فردّ –عليه الصّلاة والسّلام–بأنهما من ماء، فظنّ الرّجل بأنّ "ماء" اسم قبيلة.	قصد الرّسول عليه الصّلاة والسّلام– أنّ أصلهما من ماء الوارد في قوله تعالى:"ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين"[2] وأراد به هنا المني ويعتبره الإنسان ماء حقيرا مستقذرا.	التّمويه من أجل التّستّر على أمر الدّعوة إلى الإسلام.	***مسلك بياني:** الإبهام بالتّورية واللّغز. ***مسلك موقفي:** توخّي الحذر مع الرّجل السّائل باللّجوء إلى التّورية. * **مسالك بنائيّة** نظميّة (بالرّصف والإخبار). ***مسلك السّوق:** تسخير قرينة داخليّة لغويّة (ممّن أنتما؟) لخدمة مراد النّبيّ – عليه السّلام–	إخفاق الرّجل في فهم الرّسالة التّخاطبيّة ومرور الرّسول –عليه الصّلاة والسّلام– إلى بدر آمنا.

1 –محمّد محمّد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، مرجع سابق، ص 165.

2 –سورة السّجدة، الآية 08.

10- النّموذج العاشر:

(... فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى إذا ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلّا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)[1] وهو حديث وارد في باب بدء الوحي، وسنركّز فيه على قول خديجة –رضي الله عنها–

المعنى:

لن يخذلك الله لخلالك الحميدة كصلة الرحمّ، ومساعدة الكليل العاجز، ومنح المعدم، وإكرام الضّيف، ومساعدة أصحاب النّوائب والمصائب.

القصد:

أنّ الله صادق وعده للمتّقين، مصداقا لقوله تعالى: " فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى"

الغرض:

الطمأنة.

المسلك:

***مسالك بيانية:** التّصريح، والمجاز، والإطناب.

***مسالك موقفيّة:** التّذكير والثناء.

***مسالك بنائيّة:** ومنها النّظميّة؛ بالإسناد والتّقييد، والدّلاليّة؛ باختيار كلمات معجميّة مؤثّرة، والتّأليفيّة: بالوصف والحجاج القائم على التّعليل.

***مسالك السّوق:** بالإحالة والرّبط.

الغاية:

التّأثير بحصول الاطمئنان وذهاب الرّوع.

1 – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار بن كثير، دمشق–بيروت، ط1، 2002، ص 08.

2 – ينظر: محمد محمد يونس علي: نظريّة المسالك والغايات: نحو بديل لثنائيّة اللفظ والمعنى، الرّابط السّابق.

11- النّموذج الحادي عشر:

"...فيلقى الرّجل أبا بكر فيقول: هذا الرّجل يهديني السّبيل، قال: فيحسب الحاسب أنّه إنّما يعني الطّريق، وإنّما يعني سبيل الخير.[1] وسنركز على إجابة أبي بكر-رضي الله عنه-

المعنى:

هذا الرّجل يدلّني ويرشدني إلى الطّريق.

القصد:

هذا الرّجل يقودني إلى طريق الهداية والرّشاد.

الغرض:

التّضليل والتّمويه حتّى لا ينكشف أمرهما.

المسلك:

***مسلك بيانيّ:** التّوسّل بالكناية التي احتملت المعنى الظّاهريّ أيضا (يهديني السّبيل).

***مسلك موقفي:** الحذر من انكشاف أمرهما وردّة فعل الرّجل المشرك حينها.

***مسلك بنائيّ:** نظميّ؛ بانتقاء كلمات مضلّلة تحمل وجهين، وتأليفيّ؛ بتوظيف النّمط الوصفيّ.

***مسلك السّوق:** باعتماد عبارة تحمل في طيّاتها دلالة التّضمّن (دلالة المعنى المادّيّ على المعنويّ).

الغاية:

التّستّر على هويّة النّبيّ – عليه السّلام- حتّى الوصول إلى برّ الأمان (مسلمي المدينة).

1 – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ص 960.

المبحث الثّاني: نظريّة المسالك والغايات في الخطاب الإعلامي السّياسي والأدبي الاجتماعي:

ربّما ليس من المبالغة القول: إنّ الخطابات السّياسيّة والإعلاميّة هي أكثر الخطابات حظّا في استعمالها المسالك المتنوّعة للوصول إلى غايات مقصودة بعينها، ذلك أنّ استمالة الجمهور لتوجّهات وتطلّعات السّاسة أو القياديّين تحتاج إلى خطابات براغماتية بامتياز، أين تُبطّن المقاصد الفرديّة أو مقاصد الدّول القائدة بغلاف لغويّ تُغلّب عليه مصلحة الشعوب ومراميها الكبرى، وللخطابات الأدبية والاجتماعية أيضا نصيب في استخدام المسالك، بغض النّظر عن كونها مقاصدية أو إبداعيّة، مادامت الغاية مرتسمة في ذهن المتكلّم، ويرمي إلى تحقيقها، وفق مسالك منتقاة بعناية، وفي تتبّعنا لأعمال محمّد يونس المكتوبة والمرئيّة المسموعة، وجدنا نصيبا من هذه الأنواع من الخطابات التي سنتوصّل إلى فهمها بعد تحليلها وفق نظريّة المسالك والغايات و فيما يأتي ذكرها:

01-النّموذج الأوّل:

"أن يحاول المذيع تشويه سمعة ضيفه العربيّ المعتزّ بعروبته بالسّؤال الآتي: كيف كانت نتائج زيارتكم لإسرائيل؟ أو ما الذي حقّقتموه من زيارة إسرائيل؟"[1]

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
ماذا جنيتم من زيارتكم لإسرائيل؟	كل زيارة عربيّة لإسرائيل لا بدّ أن تُتوّج بدعم أمريكيّ.	تشويه المذيع سمعة الزّائر إسرائيل، وضرب الموقف العربيّ المناهض لإسرائيل عرض الحائط.	***مسلك بيانيّ:** التّصريح بزيارة الرّجل المعتزّ بعروبته لإسرائيل، والتّلميح عن طريق العدول الكمّيّ بإضمار رسالة يسرّبها إلى اللّاشعور[2] وهي إمكانيّة الاتّفاق العربيّ الإسرائيليّ. ***مسلك موقفيّ:** موقف الهجوم من قبل المذيع لضرب اعتزاز ضيفه العربيّ بعروبته. ***مسلك بنائيّ:** مسلك النّظم بتوظيف الاستفهام الذي يخرج لغرض تقرير حقيقة معيّنة مقصودة. ***مسلك السّوق:** بإيراد قول متضمن في عبارة المذيع وهي موالاة الضّيف العربيّ لأمريكا وإسرائيل والاختباء وراء شعار الاعتزاز بالعروبة.	التّشكيك في الموقف العربيّ إزاء الاحتلال الإسرائيليّ، وضرب القضيّة الفلسطينيّة في الصّميم.

1- محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 149.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 148.

02- النّموذج الثّاني:

"موجة من اللّاجئين السّوريّين تضرب أوروبّا."[1]

المعنى:

موجة كبيرة تحمل لاجئين سوريّين تضرب شواطئ أوروبّا.

القصد:

إخبار المتلقّين بوصول عدد كبير من المهاجرين السّوريّين إلى أوروبّا.

الغرض:

التّحذير من هذه الهجرات.

المسلك:

***مسلك بيانيّ:** التّلميح عن طريق الاستعارة المشحونة بعناصر الاستهجان والخطورة.

***مسلك موقفيّ:** تراوح بين الهجوم للحدّ من هجرات السّوريّين، والدّفاع عن البلدان الأوروبيّة من هذا التسونامي البشريّ.

***مسلك بنائيّ:** بتموضع كلمة(موجة) ذات الإيحاءات المفزعة.

***مسلك السّوق:** القول متضمن لحقائق سيكولوجيّة واجتماعيّة وتاريخيّة تحيل على موجات التسونامي والحملات الحربيّة القادمة من البحر الأبيض المتوسّط، فتفسّر هذه الهجرات من منظور عدائيّ.

الغاية:

التأثير في الرّأي العامّ.[2]

1 – ينظر: محمد محمد يونس علي، نظريّة المسالك والغايات: نحو بديل لثنائيّة اللفظ والمعنى، الرّابط السّابق.

2 – ينظر: محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب تجاوز المعنى، مرجع سابق، ص ص 06- 07.

03- النّموذج الثّالث:

"طفلة تنتقد الشّيوعيّين بالتّساؤل: ماذا قدّم الشّيوعيّون للعالم غير خراب الاقتصاد وإفقار الشّعوب؟ فيردّ الخصم بقوله: حتّى الأطفال صاروا بارعين في السّياسة والاقتصاد."[1] سنركّز على ردّ الخصم.

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
يستغرب الخصم من أنّ الأطفال أيضا يفهمون في موضوعات السّياسة والاقتصاد .	"التّقليل من شأن خصمه بتعليق غير مناسب لموضوع حجّته بدلا من تفنيد حجته."[2]	تشويه سمعة الخصم.	***مسلك بيانيّ:** التّصريح بحقيقة حشر الأطفال أنوفهم في السّياسة والاقتصاد –حسب رؤية الخصم– ***مسلك موقفيّ:** باختيار نغمة هجوميّة هروبا من موقف الدّفاع المنتظر من الخصم. ***مسلك بنائيّ:** تأليفيّ قائم على "مسلك المغالطة المنطقيّة أو مسلك الاستمالة العاطفيّة لتمرير دعواه." [3] ***مسلك السّوق:** نصَبَ الخصم من خلالها قرينة لخدمة مراده وهي صغر عمر الطّفلة، فقد بنى افتراضه مسبقا على أنّ الأطفال لا يفقهون موضوعات السّياسة والاقتصاد.	دحض فكرة الطّفلة ورأيها في الشّيوعيّين، وإثبات العكس.

1 – المرجع السّابق، ص 135.

2 – المرجع نفسه، ص 135.

3 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

04-النّموذج الرّابع:

رجل انزعج من طبخ زوجته فعلّق لوحة بالمطبخ مكتوب عليها: (إنّ الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه.)[1]

المعنى:
الله يطالبنا بإتقان العمل.

القصد:
على الزّوجة إعداد طعام جيّد لزوجها.

الغرض:
الاحتجاج على سوء الطّبخ والمطالبة بإتقان العمل في هذا المجال.[2]

المسلك:
***مسلك بيانيّ:** العدول عن مسلك التّصريح بالتّلميح، والاستنجاد بالسّلطة الدّينيّة عن طريق مسلك الاستشهاد بالحديث النّبويّ.[3]
***مسلك موقفيّ:** الحسم المناسب لمقام التّقصير من الزّوجة.
***مسلك بنائيّ:** تأليفي؛ في صورة حجاج واستدلال بدليل نقليّ له سلطة التّأثير.
***مسلك السّوق:** سياق الموقف الخارجيّ بإهمال الزّوجة لجانب "الطّبخ" الذي يعدّ من متضمّنات لفظة "العمل" في الشّاهد النّبويّ (إنّ الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه.)

الغرض:
إتقان الزّوجة الطّبخ.

---

1 – ينظر: محمد محمد يونس علي، ما بعد المعنى المسالك والغايات1، تاريخ الاطّلاع عليه: 2023/04/07، متوفّر على الرّابط: https://youtu.be/NMuCQEyyj34

2 – محمد محمد يونس علي، محاضرة ما بعد المعنى1، متوفر على الرّابط السّابق.

3 – الرّابط نفسه.

05-النّموذج الخامس:

قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:

"طويل النّجاد رفيع العماد *** كثير الرّماد إذا ما شتا "[1]

وسنركّز على عجز البيت:

المعنى:

كثرة الرّماد لدى صخر.

القصد:

صخر رجل كريم مِضياف.

الغرض:

التّأثير في السّامعين ببيان صفة الكرم منقطع النّظير عند صخر.

المسلك:

***مسلك بيانيّ:** العدول عن التّصريح بكرم صخر إلى التّلميح عن طريق الكناية.

***مسلك موقفيّ:** مناسبة الوصف للمقام التّخاطبيّ الرّثائيّ.

***مسلك بنائيّ:** نظميّ؛ بانتقاء كلمات معجميّة ذات طيف إيحائيّ واسع.[2] وتأليفيّ تجسّد في النّمط الوصفيّ الذي صوّرت به الخنساء كرم أخيها بأرقى البيان.

***مسلك السّوق:** توافر قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ (كثرة الرّماد) وهي الموقف الرّثائيّ البكائي على صخر وذكر مناقبه.

الغاية:

تأثُّر السّامعين.

---

1 – ينظر: محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، مرجع سابق، ص206

2 – فعبارة (إذا ما شتا) تعني أن رماد الحطب كثير وقت الشّتاء، ومعلوم أنّ إشعال الحطب للطّبخ وقت الشّتاء شاقّ وصعب، وهو أمر هيّن على صخر لشدّة كرمه، وإلحاحه ليطعم ضيوفه المتردّدين على بيته.

06-النّموذج السّادس:

"كأن يقول المذيع لضيفه المؤيّد للثّورة متسائلا: إلى متى ستستمرّون في القيام بالتّخريب باسم الثّورة على الاستبداد والفساد؟"[1]

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
إلى متى ستواصلون تخريب بلادكم وتدّعون أنّكم تثورون على الفساد والظّلم؟	ثورتكم من أجل الإصلاح في منظوركم، هي في منظورنا تخريب للبلاد.	تمرير رسالة مغلوطة على أنّها مسلّم بها بينه وبين مخاطبه، وهي أنّ الثّورة تخريب.[2]	***مسلك بيانيّ:** العدول الكيفيّ عن التّصريح بالمعنى المراد من قبل المذيع، بانتهاك مبدإ الحقيقة، وهي أنّ الثّوّار ضدّ الفساد هم مخرّبون، بتوظيف الاستفهام الاستنكاريّ الذي يخرج إلى غرض التّوبيخ. ***مسلك موقفيّ:** انتقاء مسلك الهجوم بإعمال الافتراض الزّائف القاضي بأنّ ضيفه وأمثاله مخرّبون للوطن باسم الإصلاح. ***مسلك بنائيّ:** نظميّ؛ في صورة فعل كلاميّ تأثيريّ. ***مسلك السّوق:** فرض المذيع افتراضا مسبقا على ضيفه على أنّه حقيقة مسلّم بها بين الطّرفين، وهو نعت الحركات الثّوريّة بالتّخريب.	اقتناع الضّيف بكلام المذيع وعدوله عن موقفه الثّوريّ.

1 – محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 138

2 – المرجع نفسه، ص 138.

07-النّموذج السّابع:

"يروى أنّ أعرابيّا رأى ابنا له يختطّ منزلا بطرف عصاه، فدنا منه، وقال: (أي بني، إنّه قميصك، فإن شئت وسّعت، وإن شئت ضيّقت."[1]

الغاية:

نادى الأب ابنه ليلفت انتباهه إلى أنّ البيت كالقميص وله كل الحرّيّة في جعله ضيّقا أو واسعا.

القصد:

نادى الأب ابنه بحرف نداء للقريب للدّلالة على قربه وودّه له، وأكّد له بأنّ بيته لصيق به كثوبه، فكما راحة الجسد مع الثّوب الواسع كذلك بيته.

الغرض:

تحبيب البيت الواسع لنفس الابن.

المسلك:

***مسلك بيانيّ:** التّشخيص والتّجسيم بالتّشبيه البليغ بين البيت والثّوب، والبديع بإعمال الطباق.

***مسالك بنائيّة:** نظميّة باعتماد الدّلالتين الكلاميّة والسّكوتيّة معا، ومسالك تأليفيّة من خلال تماسك اتّساق الكلمات وتقابلها بالضّدّ، وكذا اعتماد الوصف القائم على المقارنة.[2]

الغاية:

دفع الابن إلى تصميم بيت واسع.

1 – المرجع السّابق، ص 124.

2 – المرجع نفسه، ص 124.

08-النّموذج الثّامن:

في وصف إحدى الدّيار الخالية: "دار لبست البلى وتعطّلت من الحلى، صارت من أهلها خالية بعدما كانت بهم حالية، قد أنفد البين سكّانها، وأوقد حيطانها، دار شاهد اليأس منها ينطق، وحبل الرّجاء فيها يقصر، كأنّ عمرانها يطوى وخرابها ينشر، أركانها قيام وقعود، وحيطانها ركّع وسجود."[1]

المعنى:

دار بالية خالية لا جمال فيها، هجرها أهلها، فتداعت جدرانها في يأس وخراب، زواياها وجدرانها بين القائم والهاوي، كأنها في وضعيّة ركوع أو سجود.

القصد:

هجر الدّيار يخلّف الأطلال، ويحوّل أركانها وجدرانها الشّامخة إلى خراب محزِن.

الغرض:

استبطان مشاعر دفينة وكشف نوازع الأنفس بعد التّنائي.

المسلك:

***مسالك بيانيّة:** مسلك التّلميح بانتهاك مبدإ الحقيقة و العدول منها إلى المجاز(الاستعارة والكناية) مع توظيف الجناس والسّجع .

***مسالك بنائيّة:** مسلك النّظم عن طريق الرّصف والتّموضع مع الإخبار، ومسلك تأليفيّ باعتماد الوصف والتّصوير.

الغاية:

إثارة الحنين للدّيار المهجورة.

1 – محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق ، ص 126.

09-النّموذج التّاسع:

"ولم يكن رأى من وجهها سوى عينيها، استقرّت عليهما عيناه لحظة حين التفاتته إليها، عينان نجلاوان ذواتا مقلتين صافيتين حدقتين عسليّتين، وبدتا لغزارة أهدابهما مكحلتين، تقطران خفّة وجاذبيّة، فحرّكتا مشاعره."[1]

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
في لحظة خاطفة رأى من الفتاة عينيها الواسعتين الصّافيتين بلونهما العسليّ،وبأهدابهما الغزيرتين الكحلاوين،فتحرّكت مشاعره لجاذبيّتهما.	موقف الشّخصيّة في الرّواية متأثر بأيّة أنثى جميلة رغم كهولته.[2]	إثارة مشاعر الإعجاب عند القارىء وتجسيم الشّخصيّات وتشخيصها .	***المسالك البيانيّة**:التّصريح بأوصاف العينين الجميلتين. ***المسلك الموقفي:** الإعجاب بمواصفات الفتاة وتخيّلها في لحظة كابْنةٍ له. ***مسالك بنائيّة:** نظميّة بالرّصف والاستبدال، وتأليفيّة عن طريق مسلك الوصف المادّيّ الممزوج بالمشاعر المستترة بين جوانح النّفس.	استمتاع القاريء ودفعه لمواصلة القراءة.

1 – المرجع السّابق، ص 127.

2 – نجيب محفوظ، خان الخليلي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط06، 2014م، ص 34.

10-النّموذج العاشر: قال أبو الطيب المتنبي:

"فإن تفق الأنام وأنت منهم *** فإنّ المسك بعض دم الغزال"[1]

المعنى:

إن فقت النّاس وأنت واحد منهم، فلا عجب أن يفوق الجزء الكلّ، كالمسك –وهو جزء من دم الغزال– لكنّه فاقه وفضله.

القصد:

أنت أفضل الأنام ولهذا التّفوّق نظير يشبهه هو كون المسك بعض من دم الغزال.[2]

الغرض:

مدح المخاطب.

المسلك:

*مسلك بيانيّ: العدول عن مسلك التّصريح عن طريق التّشبيه الضّمنيّ.[3]

*مسلك موقفي: المقام التّخاطبي يفرض المدح وهو ما عهدناه عن المتنبّي مع سيف الدّولة.

*مسلك بنائيّ: نظميّ؛ عمد الشّاعر من خلاله إلى انتقاء كلمات معجميّة مؤثّرة مرصوفة ومتموضعة لقصد إبراز مكانة الممدوح ومزاياه، ومسلك تأليفيّ؛ تجسّد في وصف وتصوير تميّز الممدوح على غيره.

الغاية:

الرّفع من قيمة الممدوح والتّقرّب إليه بالتّكسّب وغيره

1 – محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، مرجع سابق، ص 134

2 – المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

3 – شبه الممدوح وقد فاق النّاس وهو منهم بالمسك فاق دم الغزال قيمة ورائحة وهو جزء منه.

11-النّموذج الحادي عشر:

"قول أحدهم: (يقولون: التّدخين يُقصّر العمر، عمّي قضَى معظم عُمره مدخّنا، ومع ذلك مات في عمر التّسعين!)"[1]

المعنى:

يقولون عن التّدخين بأنّه يقصّر العمر وعمّي مات مسنّا رغم كونه مدخّنا شرهًا.

القصد:

يدّعون بهتانا بأنّ التّدخين يقصّر العمر، وحالة عمّي أثبتت عكس زعمهم، لأنّه مدخّن معظم عمره ومات في التّسعين.

الغرض:

إثبات عدم ضرر التّدخين.

المسلك:

***مسلك بيانيّ:** التّصريح بالرّأي القائل بضرر التّدخين، ودحضه بالرّأي المخالف.

***مسلك موقفيّ:** تمثّل في التّشكيك في حقيقة ضرر التّدخين.

***مسلك بنائيّ:** تأليفيّ تمثّل في المغالطة الحجاجيّة عن طريق البرهنة بحادثة وهي "أن نستدلّ بحادثة لتثبيت قاعدة أو تفنيدها."[2]

***مسلك السّوق:** بتوظيف قرينة خارجيّة داحضة لرأي الطّرف الآخر وهي عدم تأثير التّدخين على العمّ المدخّن.

الغاية:

دحض وتكذيب الرّأي القائل بضرر التّدخين

1 -المرجع السّابق، ص 136.

2 -المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

المبحث الثّالث: نظريّة المسالك والغايات في خطابات أخرى:

بعد استقرائنا أغلب النّماذج التي ساقها محمد يونس في أعماله المكتوبة والمرئيّة المسموعة، وإيرادها في المبحثين السّابقين، ارتأينا تخصيص مبحث ثالث، انتقينا فيه نماذج لخطابات متنوّعة، لتحليلها وفق نظريّة المسالك والغايات، وقد درجنا فيها من الخطاب القرآني إلى النّبويّ إلى أنواع أخرى تراوحت بين النّصوص المقاصديّة والإبداعيّة، وأضفنا نموذجين من المستوى العامّي لاختبار جدوى النّظريّة على المستوى اللّغويّ غير الفصيح، وتجدر الإشارة إلى أنّ انتقاءنا بعض النّماذج التّخاطبيّة السّياسيّة ومن ثمّة تحليلها وفق النّظريّة محلّ الدّراسة لا يعني البتّة تبنّينا هذه الآراء، ولا تعكس في واقع الأمر توجّها أومذهبا أو إيديولوجيا بعينها، إنّما اختيارها كان لهدف علميّ محض، وتطبيقا لنظريّة المسالك والغايات على مجال أوسع وأخصب.

1- النّموذج الأوّل:

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾[1]

سنحلل إلى غاية قوله تعالى:(يَعلَمُ مَا بَينَ أَيدِيهِم وَمَا خَلفَهُم):

1 – سورة البقرة، الآية 255.

2– (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم: العليم)، (وسع كرسيّه السماوات والأرض: الواسع)، (من ذا الذي يشفع عنده إلّا بإذنه: الشّفيع)

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
الله الذي ينهى أن يُعبد شيء غير الله، له الحياة الدّائمة والبقاء الذي لا أوّل له ولا آخر، القائم برزق ما خلق وحفظه، لا يأخذه نعاس ولا نوم، مالك جميع ذلك بلا شريك، لا يتجاسر أحد على أن يشفع عنده إلّا بإذنه، المحيط بكلّ ما كان وما هو كائن،لا يعلم أحد سواه شيئا إلّا ما شاء هو أن يعلمه.[1]	*الله هو الواحد الذي يستحقّ العبادة لكماله وكمال صفاته. *لله الحياة الكاملة قائم بذاته مقيم لغيره. *الله هو الخالق المالك الرّزّاق القادر العليم. *الله لا ينام. *لا شفيع إلّا بإذنه.	*إبلاغ المولى بقدرته وصفاته. *التّرغيب بعبادته والامتثال له.	***مسلك بيانيّ:** تراوح بين التّصريح؛ بالإخبار عن حقيقة الله وعظمته وصفاته، والتّلميح حيث ذكر أسماءه الحسنى ضمنيّا.[2] ***مسلك بنائيّ:** نظميّ؛ قائم على الرّصف والتّموضع، كيف لا وهو كلام الله المعجز بنظمه؟ وتأليفيّ قائم على الإخبار والوصف. ***مسلك السّوق:**قرينة داخليّة متمثّلة في الإحالة القبليّة بالضّمائر العائدة على لفظ الجلالة (الله) في كلّ ما جاء بعده.	توحيد الألوهيّة، وإثبات الأسماء الحسنى له.

1 – ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري، تفسير الطّبري، ص ص 527 – 535.

2-النّموذج الثّاني:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾[1]

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
المعنى الحرفيّ ذاته: رأيت أحد عشر كوكبا معهما الشّمس والقمر ساجدين لي.	"قال ابن عبّاس: رؤيا الأنبياء وحي.وقد تكلّم المفسّرون على تعبير هذا المنام:أنّ الأحد عشر كوكبا عبارة عن إخوته، وكانوا أحد عشر رجلا سواء، والشّمس القمر عبارة عن أبيه وأمّه."[2] *بيان أنّ الله خصّ يوسف-عليه السّلام-دون غيره من عباده برؤية تبشّر وتهيّء للنّبوّة. *فردّ يعقوب لابنه يوسف: يا بنيّ لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فيحسدوك، ويطيعوا فيك الشّيطان، إنّ الشّيطان لآدم وبنيه عدوّ.[3]	*غرض يوسف:إخبار والده بالرّؤيا الغريبة. *غرض يعقوب-عليه السّلام-: النّصح والتّحذير لما يدركه من غيرتهم وكيدهم.	***مسلك بيانيّ:** التّصريح بتوظيف التّأكيد بتكرار عبارة (رأيتهم) والمفعول المطلق المؤكّد للفعل (كيدا)، والتّلميح لمظاهر النّبوّة بسجود الكواكب ليوسف-عليه السّلام-وكذا لرفعة شأنه. ***مسلك موقفيّ:** ليعقوب -عليه السّلام-بتوخّي الحذر خوفا على ابنه. ***مسلك بنائيّ:** تمثّل في المسلك النّظمي الذي أخذ شكله في الفعل الكلاميّ الإنجازيّ بتوخّي الحذر وعدم إخبار الإخوة بالرّؤيا، ومسلك تأليفي تمازجت من خلاله الأنماط بين الوصف، والسّرد، والتّفسير، وكذا الحجاج.	*عدم إخبار إخوة يوسف بالرّؤيا لاجتناب كيدهم.

1 - سورة يوسف، الآيتان 04 -05.

2 - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 976.

3- ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري، تفسير الطّبري، مرجع سابق، ص 13.

3-النّموذج الثّالث:

"حدّثنا محمد بن أبي عقوب الكرمانيّ حدّثنا حسّان حدّثنا يونس قال محمد هو الزّهريّ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– يقول:" من سرّه أن يُبسط له في رزقه أو أن يُنسأ له في أثره فلْيصل رحمه."[1]

المعنى:

من أحبّ أن يوسّع له في رزقه، ويبارك له في عمره، فليصل أقاربه.

القصد:

صلة الرّحم سبب للبركة في المال والعمر.

الغرض:

التّرغيب في صلة الرّحم.

المسلك:

***مسلك بياني:** التّصريح بالمعنى المقصود باللفظ المراد له مع شيء من العدول الكمّيّ في صورة الإيجاز غير المخلّ مع توظيف الجرس الموسيقيّ(السّجع).

***مسلك بنائيّ:** نظميّ؛ عن طريق مسلك التّعجيم بانتقاء كلمات معجميّة واسعة الدّلالة (يُبسط، يُنسأ، أثره) مع تموضعها حسب أولويّة التبئير.[2]

***مسلك السّوق:** تسخير قرينة خارجيّة متعلّقة بالمخاطَب، وهي الافتراض المسبق القائم بين طرفي الخطاب وهو التّسليم بأنّ أيّ بشر يرجو طول العمر وسعة الرّزق، مع ما تتضمّنه عبارة (فليصل رحمه) متضمّنات القول.[3]

الغاية:

اِلتزام النّاس بصلة أرحامهم.

---

1 – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ص 498.

2 – بدأ الحديث بتشويق المخاطب وترغيبه لأهم أمرين يصبو إليهما وهما طول العمر، وسعة الرّزق، ثم الكشف عن السّرّ في تحقّق ذلك.

3 – صلة الرّحم لا تقف عند حدود زيارته، بل تتعدّاها إلى الإحسان والكلام الطّيّب، والمساعدة بالمال، والجهد...إلخ.

4-النّموذج الرّابع:

"حدّثنا قتيبة حدّثنا اللّيث عن عُقيل عن الزّهريّ عن ابن المسيّب "عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– أنه قال: لا يُلدغ مؤمن من جحر واحد مرّتين."[1]

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
على المؤمن أن لا ينخدع بأن لا يلسع من جحر واحد مرّتين.	حريٌّ بالمؤمن الكيِّس الفطِن أن لا يُخدع من مورد واحد مرّتين.	الوعظ والنّصح بتوخّي الحذر من المخادع.	***مسلك بيانيّ:** العدول الكيفيّ عن الحقيقة عن طريق الكناية عن المعنى المقصود(كناية عن الانخداع مرّتين من المصدر ذاته). ***مسلك موقفيّ:** حسم النّبيّ –عليه السّلام– خداع الرّجل الأسير له مرّتين.[2] ***مسلك بنائيّ:** نظميّ؛ وُظّف فيه أسلوب النّفي الذي خرج إلى غرض النّهي، وتأليفيّ؛ وظّف فيه الاستدلال بإيراد مثال من الواقع بهدف الإقناع. ***مسلك السّوق:** الخارجيّ وهو عودة الرّجل الماكر إلى التّحريض ضدّ المسلمين بعد أن ائتمنه النّبيّ –عليه السّلام–	توخّي الحصافة والحيطة تجاه الماكرين الذين لا يؤمن جانبهم.

1 – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ص 1532.

2 – وهو أبو عزّة الجمحيّ الذي وقع أسيرا في يد المسلمين يوم بدر فعُفي عنه على ألا يعود إلى التحريض والهجاء، ولمّا لحق بقومه عاد إلى سابق عهده، فلمّا أُسِر مجدّدا في أُحُد طلب العفو، لكنّ الرّسول –عليه السلام– أبى وقال هذا الحديث.

5-النّموذج الخامس:

مقطع من خطاب رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة عند احتلاله العراق: "أيّها المواطنون: بدأت القوّات الأمريكيّة وقوّات التّحالف في هذه السّاعة المراحل الأوّليّة للعمليّات العسكريّة لنزع أسلحة العراق، ولتحرير شعبه، ولحماية العالم من خطر قاتم محدق."[1]

المعنى: الرئيس بوش يلفت انتباه المواطنين إلى أنّ القوّات الأمريكيّة بتحالف أجنبيّ قد بدأت بعمليّات عسكريّة لتحرير الشّعب العراقي من خطر يهدّده، ومن مغبّة امتلاك أسلحة محظورة.

القصد: العراق بأسلحتها وبشعبها وبحضارتها تُشكّل قوّة إقليميّة تهدّد الزّعامة الامريكيّة والأحاديّة القطبيّة، فوجب التّحالف العسكري للحدّ من تناميها.

الغرض: كسر شوكة الدّولة العراقيّة بنظامها وقوّتها العسكريّة، وحضارتها.

المسلك:

***مسلك بيانيّ:** التّصريح ببداية غزو العراق والكشف عن أسبابه، والتّلميح إلى مدى خطورة نظام هذه الدّولة من طريق المجاز المرسل وعلاقته المسبّبيّة (النّظام العراقيّ سيسبّب خطرا قاتما محدقا).

***مسلك موقفيّ:** مسلك الدّفاع كون المتلقّي وهو المواطن الأمريكيّ يعتقد أنّ النّظام العراقيّ يشّكل خطرا محدقا.

***مسلك بنائيّ:** نظميّ بدا بنغمة الإخبار والإعلام وخرج إلى غرض الفعل التّأثيريّ لمغالطة الرّأي العامّ الأمريكي وغير الأمريكيّ، ومسلك تأليفيّ تجسّد في هيئة التّفسير والشّرح لدوافع الحرب الامريكيّة على العراق.

الغاية: تأليب الرّأي العام العالميّ على النّظام العراقيّ وخلق عذر لشرعيّة الحرب الأمريكيّة على العراق.

1 – نص إعلان بوش الحرب على العراق، متوفر على الرابط:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/9/20/

6-النّموذج السّادس:

خطاب رئيس الجمهوريّة عبد المجيد تبّون في افتتاح أشغال القمّة العربيّة المنعقدة في الجزائر بتاريخ 01 نوفمبر 2022: "..تبقى قضيّتنا المركزيّة الأولى، القضيّة الفلسطينيّة القضيّة الجوهريّة في صميم انشغالاتنا وعلى سلّم أولويّاتنا، وهي تتعرّض إلى مساعي التّصفية، بسبب مواصلة قوّات الاحتلال ارتكاب الانتهاكات الجسيمة، من أجل بناء وتوسيع مستوطناتها غير الشّرعيّة ...ومن هنا تأتي أهمّيّة تجديد التزامنا الجماعيّ وإعادة التّأكيد على تمسّكنا بمبادرة السّلام العربيّة."[1]

المعنى:

أولى قضايانا هي القضيّة الفلسطينيّة، وهي تُهدّد وتُنتَهَك في وجودها من أجل الاستيطان المقيت، ونجدّد إرادتنا الجماعيّة للسّعي إلى تطبيق مبادرة السّلام العربيّة.

القصد:

التّأكيد على الموقف المساند للقضيّة الفلسطينيّة، والمناهض للاحتلال الإسرائيليّ.

الغرض:

تحقيق الالتفاف العربي حول القضيّة الفلسطينيّة، والتّنديد بجرائم الاحتلال الصّهيونيّ.

المسلك:

***مسلك بيانيّ:** مسلك التّصريح بمتانة العلاقة الفلسطينيّة الجزائريّة، واستعداد هذه الأخيرة للدعم المادّيّ والمعنويّ للقضيّة الفلسطينيّة.

***مسلك موقفيّ:** استدعى الحسم والفصل في بيان الموقف الجزائريّ المساند لمن يشكّك بعكس ذلك.

***مسلك بنائيّ:** نظميّ؛ بدلالة كلاميّة حوّلت الكلمات إلى أفعال إنجازيّة (من قبيل: تبقى في صميم انشغالاتنا، تجديد التزامنا الجماعيّ..إلخ)، إلى جانب المسلك التّأليفي القائم على شرح و تفسير الموقف الجزائريّ إزاء القضيّة الفلسطينيّة.

---

1 – خطاب رئيس الجمهوريّة السيد: عبد المجيد تبّون في القمة العربية، متوفر على الرابط:
https://www.el-mouradia.dz/ar/president/speeches-and-letters?page=1

***مسلك السّوق:** الخارجيّ وهو أشغال القمّة العربيّة التي تطرح على طاولتها أهمّ الانشغالات والهموم العربيّة، فكان حريّا بالرّئيس الجزائريّ توضيح موقف الجزائر من القضيّة سالفة الذّكر.

الغاية:

دعم القضيّة الفلسطينيّة، وعدم الاعتراف بالتّواجد الإسرائيليّ على التّراب الفلسطينيّ.

7-النّموذج السّابع:

قال" محمّد الورّاق:

إنّ اللّبيـــب إذا تفرّق أمره *** فتق الأمــور مناظرا ومشـاورا

وأخو الجهالة يستبدّ برأيـــه *** فتراه يعتسف الأمور مخاطــرا."[1]

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
إنّ الذّكيّ من يكثر من المشاورة إذا اختلطت عليه الأمور، بينما الجاهل يتعصّب لرأيه فتجده يجازف ويخبط على غير هدى.	ما خاب من استشار. طلب المشورة دليل على ذكاء صاحبها، والاستبداد بالرّأي دليل الغباء وضيق الأفق.	*النّصح والإرشاد. *التّرغيب في الشّورى كمنهج حياتيّ.	***مسلك بيانيّ:** التّصريح بالمعنى المراد بعرض الفكرة ونقيضها للتّوضيح والتّأكيد (اللّبيب مُناظِر ومُشاوِر، وأخو الجهالة يستبدّ برأيه). ***مسلك بنائيّ:** مسلك نظميّ؛ قائم على التّعجيم بانتقاء وحدات معجميّة واسعة الدّلالة من قبيل:فتق، يعتسف...إلخ، وخروج العبارات إلى أفعال كلاميّة تأثيريّة وإنجازيّة حاثّة على التّشاور، ومسلك تأليفيّ تجسّد من خلال الشّرح والتّفسير لمآل المشاوِر والمستبدّ برأيه.	الإقبال على الشورى واجتناب التّعصّب للرّأي.

1 – شهاب الدّين الأبشيهيّ، المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، المكتبة التّوقيفيّة، د.ط، د.س، ص87.

النّموذج الثّامن:

"أنا وجه القوّة وقلب تملّكه الأدرينالين..أنا اندفاع للحرّيّة وهيبة أفرضها فوق كلّ أرض..في ألواني يغفو الجمال..وفي صمتي تستيقظ الحياة..أنا صيحة عصر هجين وإرث من الفخر..أنا أمس وحاضر يكتب ذكريات الغد..أنا دائما هنا..أنا بي إم دبليو."[1]

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
أنا رمز القوّة، والحرّيّة، والجمال، والأصالة، والحداثة، أنا حاضرة بقوّة، أنا بي إم دبليو.	أنّ بي إم دبليو ، بها جميع مواصفات سيّارة الأحلام؛ السّرعة، لقّوة، المتانة، والرّقيّ .	التّرغيب في شراء سيّارة بي إم دبليو.	***مسلك بيانيّ:** النّصّ الإشهاريّ في مجمله معتمد على التّلميح أو العدول الكيفيّ عن مبدإ الحقيقة، فحشد أغلب أنواع البيان.[2] لضمان قوّة التّأثير على السّامعين. ***مسلك موقفيّ:** الخطاب مُوجّه للمتعاملين عامّة ولزمرة عاشقي السّيّارات خاصّة ، لذلك عني المقام التّخاطبيّ بأهمّ المواصفات الجاذبة نحو المنتج. ***مسلك بنائيّ:** تراوح بين المسلك النّظميّ؛ القائم على التّعجيم، ورصف كلمات موحية بالغرض التّخاطبيّ قائمة على الانتقاء من محور الاستبدال للحصول على وحدات	تحقيق أكبر عدد من المبيعات لسيّارة بي إم دبليو.

1 – إشهار سيّارة بي إم دبليو، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2023/04/01، على الساعة 11:22، متوفر على الرابط: https://youtu.be/QnDFIQUbv4g

2 – التشبيه البليغ في قوله: أنا وجه القوّة، أنا اندفاع للحريّة، أنا صيحة عصر،...، والاستعارة المكنيّة في قوله: في ألواني يغفو الجمال، وفي صمتي تستيقظ الحياة، أمس وحاضر يكتب ذكريات الغد، والكناية عن قوّة السّرعة في قوله: قلب تملّكه الأدرينالين... إلخ.

			معجميّة ذات شحنات عاطفيّة قويّة لاستمالة النّاس، وكذا المسلك التأليفيّ؛ في صياغة الخطاب وفق النّمط الوصفيّ بحمولة دلاليّة بيانيّة قويّة. ***مسلك السّوق:** السّياق الخارجيّ يقضي بحبّ القوّة والسّرعة والجمال في عالم السّيّارات لذا جاء الخطاب يعجّ بمتضمّنات القول من قبيل: السّرعة في العبارة (تملّكه الأدرينالين) والجمال في قوله: (في ألواني يغفو الجمال..)	

9-النّموذج التّاسع:

من أجمل تعليقات المعلّق الجزائري حفيظ درّاجي في مباراة كأس أمم إفريقيا التي جمعت الفريق الوطني الجزائريّ مع الفريق المصريّ:

"هذه هي الجزائر التي تنتصر، هذه هي الجزائر التي تخسر ولا تنكسر، هذه هي الجزائر التي تحضن أبناءها من أجل بنائها...ويمارس لاعبوها الكرة بأرجلهم وقلوبهم وشراييهم وجوارحهم..الله أكبر...تحيا الجزائر."[1]

المعنى:

هذه هي الجزائر التي عُرِفت بانتصاراتها رغم انكساراتها، هذه هي الجزائر التي تُبنى بسواعد أبنائها الذين رعتهم، فأنجبت لاعبين عشقوا كرة القدم فلعبوها قلبا وقالبا، الله أكبر، عاشت الجزائر.

1 – حفيظ دراجي، التعليق على مباراة الجزائر– نيجيريا، نصف نهائي كأس أمم إفريقيا، مصر، 2019، تاريخ الزّيارة: 2023/04/07، على السّاعة: 15:44، متوفر على الرّابط: https://youtu.be/njl0GZqhlRs

القصد:

الجزائر أرض الانتصارات، تسري كرة القدم في دماء أبنائها مسرى الدّم.

الغرض:

تحفيز اللّاعبين الجزائريّين ومشجعيهم على مواصلة تحقيق الفوز الساحق في المباريات القادمة

المسلك:

***مسلك بيانيّ:** زاوج المعلّق حفيظ درّاجي بين التّصريح والتّلميح لإنتاج خطاب إعلامي محفّز عدل فيه عدولا كمّيّا عن طريق شحن معان كثيرة في ألفاظ قليلة، وعدولا كيفيّا بتوظيف الاستعارة (لا تنكسر، تحضن أبناءها) والكناية (يمارس لاعبوها الكرة بقلوبهم وشراييهم وجوارحهم) فضلا عن الجرس الموسيقي الذي حلّى به السجع والجناس ثنايا وأواخر فواصلها.

***مسلك موقفيّ:** المقام التّخاطبيّ الذي يكون فيه المتلقّي يمثّله أغلب سكّان العالم حريّ بأن يحظى بجرعة زائدة من الحماس وينال قدرا كافيا من الدّلالات القوميّة والوطنيّة.

***مسلك بنائيّ:** نظميّ؛ تجسّد في الدّلالات الكلاميّة المنسجمة وفق شروط الرّصف والتّموضع والاستبدال لخدمة الغرض التّخاطبيّ.

***مسلك السّوق:** الذي عكسته متضمّنات القول من قبيل (هذه الجزائر التي تنتصر... تخسر ولا تنكسر) على أنّ تاريخ الجزائر أرض المليون ونصف المليون شهيد يثبت أنّها بلد خلق للنّصر وللنّصر فقط.

الغاية:

الفوز بكأس أمم إفريقيا.

10-النّموذج العاشر:

البصلة عمرها ما تولّي تُفّاحة، والرّخيص لا تْبان فيه ملاحة.

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
لا يمكن للبصل أن يرقى ويصير تفّاحا، والوضيع يبقى منكرا للإحسان مهما فعلت معه من خير.	ما بالطّبع لا يتغيّر، فلا تنتظر خيرا من دنيء الهِمّة والخلق.	تحقير الإنسان السّافل النّذل الذي يبقى على حقارته مهما أسديت له من معروف	***مسلك بيانيّ:** العدول عن مسلك التّصريح وعن الحقيقة عدولا كيفيّا آل إلى توظيف المجاز الذي ورد في صورة تشبيه ضمنيّ طرفاه هما البصل والإنسان الدّنيء بطبعه. ***مسلك موقفيّ:** تجسّد في صورة الهجوم على الإنسان الخسيس الذي لا تنفع معه المواقف الطّيّبة. ***مسلك بنائيّ:** نظميّ؛ رصفت الكلمات من خلاله وفق مبدإ التّموضع حيث سبّق الحديث عن البصل حتى يتّخذه مطيّة لبناء حجّته القادمة، مع توظيف جرس موسيقيّ ناجم عن السّجع لإكساب القولة الشّعبيّة رونقا وتأثيرا، إلى جانب مسلك تأليفيّ؛ والمتمثّل في الحجاج عن طريق الاستدلال بالنّظير(السّافل دنيء القيمة يقابله البصل.) ***مسلك السّوق:** وسخّر فيه صاحب القولة الافتراض المسبق على أنّ البصل أدنى من التّفّاح قيمة غذائيّة وماليّة .[1]	التّمييز في التّعامل بين الأصيل والخسيس .

1- مع التّحفّظ على هذا الحكم الذي لا يبدو عادلا في رمضان 2023 بعد أن حلّق ثمن البصل عاليا ليضاهي ثمن التّفّاح.

11- النّموذج الحادي عشر:

قِيسْ قَبْلْ مَا تْغِيصْ.

المعنى	القصد	الغرض	المسلك	الغاية
عليك بأن تقيس العمق قبل الغوص فيه.	عليك أن تحتاط قبل خوض أيّة تجربة، بدراسة جميع العواقب.	النّصح والإرشاد.	***مسلك بيانيّ:** العدول الكيفيّ عن مسلك التّصريح بالحقيقة المرادة عن طريق الكناية.[1] إلى جانب العدول الكمّي، إذ عبّر صاحب المثل عن المعاني الكثيرة باللفظ الوجيز. ***مسلك بنائيّ:** نظميّ؛ حيث أخذ المثل شكله النّهائيّ في صورة فعل كلاميّ إنجازيّ تجسّد في الأمر بتوخّي الحيطة قبل خوض التّجارب، والنّهي عن التّهوّر والاندفاع، مع رصف الكلمات وفق جرس موسيقيّ صفيريّ منْذِر ومُنبِّه.	الإحاطة بعواقب أيّة خطوة يخطوها الإنسان لتوخّي الحذر.

وممّا تقدّم من النّماذج سالفة الذّكر، وقفنا على حقيقة أنّ كلّ عنصر من عناصر الخطاب يحتاج إلى مراجعة شيء من خارج اللّغة، ففي العبارات الحرفيّة نحتاج فقط إلى المواضعات اللّغويّة وما يتعلّق بالكلمة معجميّا وقواعديّا، أمّا في الحالات غير الصّريحة أوالمسكوت عنها فإنّنا بحاجة إلى المنطق ومباديء التّخاطب ومتضمّنات القول، لترجمة المعنى الحرفي بما يختفي وراءه من المقاصد والأغراض والغايات، حتّى تمرّ الرّسالة التّخاطبيّة من المتكلّم إلى المخاطَب بنصاعة ووضوح .

1 - (قيس قبل ما تغيص) كناية عن طلب التّثبّت من أيّة تجربة قبل خوضها تجنّبا لعواقبها.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذا البحث، نوجز مجموع النّتائج في النقاط الآتية:

- ليس المقصود من "نظريّة المسالك والغايات كبديل لثنائيّة اللّفظ والمعنى" هو إقصاء اللفظ والمعنى أو الاستغناء عنهما، ولكنّ القصد هو الانطلاق من هذه الثّنائيّة للوصول بعيدا إلى المقاصد والأغراض ثمّ الغايات، فلا مناص من المنطوق أو المكتوب الذي يحمل اللّفظ والمعنى معا في اللّغة الطّبيعيّة من أجل إنتاج أيّة رسالة تخاطبيّة ذات غاية أو هدف تعبيريّ، تأثيريّ، أو إنجازيّ.
- نموذج المسالك والغايات هو حصيلة تلاقح النّموذجين: النّموذج التّشفيريّ القائم على المواضعات اللّغويّة التي يأتلف فيها المعنى الذي تسرّب إلى ذهن المخاطَب مع المعنى الذي استعمله المتكلّم، والنّموذج الاستنتاجيّ القائم على الاستدلال المنطقي، والذي تُشكّل فيه ثنائيّة اللّفظ والمعنى علامة دالّة على معنى آخر أو قصد يفهمه المخاطَب استنادا إلى القرائن التي يصدرها المتكلّم في خطابه.
- المعنى هو ثمرة من ثمرات المواضعات اللغويّة، ففي المعنى الحرفيّ يكون اللّفظ دالّا والمعنى هو المدلول، أمّا مع وجود القصد، فيصبح المعنى دالّا مدلوله هو القصد، ليتحوّل هذا الأخير بدوره إلى دالّ على مدلول هو الغرض إذا توفّر المسلك المؤدّي إليه.
- مع التّقارب حدّ التّماس بين القصد والغرض والغاية في اللّغة، إلّا أنّ هذه المصطلحات متمايزة في تحليل الخطاب؛ "فالقصد" هو المعنى نفسه إذا تعلّق الأمر بالمعنى الحرفيّ الذي تربطه باللّفظ علاقة اعتباطيّة، أمّا إذا كان المعنى مجازيّا فالقصد هو معنى المعنى، بينما "الغرض" هو الأثر الذي يريد المتكلّم إحداثه في المخاطَب، أي النّتيجة التي يرجوها المتكلّم عادة من مسالكه المختارة، في حين نجد أنّ"الغاية" هي تحقّق هذا الأثر بالفعل، هذا الأثر الذي يشمل التّفاعل (استجابة عقليّة)، الانفعال (استجابة نفسيّة)، والإنجاز (حصول المنجَز).

- الغرض مخبوء في نفس المتكلّم فهو متحقّق بالفعل، بينما الغاية لا تتحقّق بالضّرورة؛ فوقوع التّعليم –مثلا– ليس معناه حصول التّعلّم في جميع الحالات، وشحن القصيدة الرّثائيّة بحمولة عاطفية مبكية، ليست نتيجتها حصول البكاء بالضّرورة، وقول الوليّ في عقد قران ابنته: زوّجتك ابنتي، لا يفضي حتما إلى حصول الزّواج بالفعل.
- بناء المسالك بالنّسبة للمتكلّم؛ يكون مسارها بدءا بالدّافع الدّاخليّ أو الباعث الخارجيّ الذي يرسم الغرض، ثمّ القصد، ثمّ المسلك الذي يفرض بنية لغويّة أو إنجازا فعليّا ما، بينما بناء المسالك بالنّسبة للمخاطَب مسارها عكسيّ، إذ ينطلق من المسلك الذي اختاره المتكلّم، يتوسّل به لاستكناه غرضه التّخاطبيّ ومقصده ليصل إلى الغرض الذي يرمي إليه، والذي قد يلقى القبول على مستوى المخاطب فيتحقّق وقد يلقى الصّدّ والفشل، وكل هذا يكون في هيئة عمليّة ذهنيّة تتمّ غالبا في وقت قياسيّ.
- لنظريّة المسالك الغايات وجود وأثر في دراسات سابقة، لكنّ هذه الدّراسات لم تحظ بالشّموليّة والسّبك والمنطقيّة التي بنى بها محمّد محمّد يونس عليّ نظريّته، ومن بين الباحثين الذين تحدّثوا عنها نجد "جون أوستين" في كتابه:(كيف ننجز الأشياء بالكلام)، حيث تحدّث عن فعل الكلام (وهو ما يوازي اللفظ والمعنى)،و قوّة فعل الكلام(وهو ما يعادل القصد والغرض)، ولازم فعل الكلام (وهو ما يطابق الغاية).
- – رغم إشارته الطّفيفة له في مقاله (ما بعد المعنى)، لم يُبْدِ محمّد محمّد يونس عليّ اهتماما بالغا بالمسلك الصّوتي، الذي وجدنا من خلال بحثنا أنّ له كبير الأثر في نجاح الرّسالة التّخاطبيّة، سواء أتعلّق الأمر بالنّبر والتّنغيم، أو بالجناس والسّجع، أو بصفات بعض الأصوات من همس وجهر وصفير و تفشٍّ وما إلى ذلك.
- النّماذج التي حلّلها محمّد محمّد يونس عليّ في كتابه (تحليل الخطاب وتجاوز المعنى) لم يتّبع فيها منهجيّة واحدة فتارة يُسبّق المسالك ، وأخرى يسبّق فيها المقاصد والأغراض، ولا يعرض جميع المسالك المعتمدة في الخطاب بل يقف عند نوع أو نوعين غالبا، لذلك

شرح نظريّته مع إيراد نماذج للتّحليل في اللّقاءات المرئيّة مفصّلة بطريقة أفضل من كتابه.

- تطبيق نظريّة المسالك والغايات مع الخطاب القرآني تحتاج وقتا أطول وجهدا أكبر، وحذرا أعظم؛ فبيان المقاصد والأغراض والغايات في كلام المولى –عزّ وجلّ–لا يقف عند المعاني الحرفيّة للآيات بل يستلزم العودة إلى كتب التّفاسير لمعرفة أسباب النّزول، وظروفه الزمانيّة والمكانيّة، وكذا معرفة طبيعة كلّ من المخاطِب والمخاطَب، مع وجوب التّعامل معه على كونه نصّا مقدّسا.
- تحليل الخطابات وفق نظريّة المسالك والغايات، ومن ثمّة فهم الرّسالة التّخاطبية أسهم في حلّ مشكلة العلاقة بين البنى اللّغويّة ووظائفها في الآن نفسه، وإذا كانت هذه البنى اللّغويّة تتجسّد في هيئة قنوات ومسالك متنوّعة، فيبقى مسلك السّوق هو المهيمن على بقيّة المسالك، ومن هنا يتحقّق التّوجّه التّداولي لمحمّد محمّد يونس عليّ بوصفه أساسا ذهنيّا لفكّ الشّفرات التّواصليّة وتفسيرها بدلا من وصفها.
- عند إسقاطنا لنظريّة المسالك الغايات على الخطاب العامّيّ وصلنا إلى أنّ هذه النّظريّة لا تقتصر صلاحيّتها لتحليل الخطابات المقاصدية والإبداعيّة المعياريّة فقط بل هي أكثر صلاحيّة لتُطبّق على المستوى العامّيّ الذي لا بدّ من القول بأنّه يحتلّ نصيب الأسد في جملة التّخاطبات اليوميّة، وهو المستوى الذي قامت التّداوليّة عليه.
- ورد في مقدّمة كتاب محمّد يونس عليّ (تحليل الخطاب وتجاوز المعنى) أنّ نظريّة المسالك والغايات لم يكتمل صرحها بعد، لأنّ مجال البحث فيها مازال مفتوحا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش
- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، دار بن كثير، دمشق–بيروت، ط1، 2002.

❖ **المصادر:**

- محمّد محمّد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.
- محمد محمّد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م.
- محمد محمّد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
- محمد محمّد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.

❖ **الكتب العربية:**

- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 ،2000.
- أبو القاسم محمود بن عمرو الزّمخشري، الكشّاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.
- أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري، تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي وعبد السند حسن يمامة، دار الهجرة، القاهرة، ط1. دس.
- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م.
- جودت سعادة وعبد الله إبراهيم، المنهج المدرسي المعاصر، دار الفكر، عمان، الأردن، ط8، 2016.

- حازم القرطاجنّي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3.
- السّكّاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
- السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد باسل عين السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 2003.
- شهاب الدّين الأبشيهيّ، المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، المكتبة التّوقيفيّة، د.ط، دس.
- عبد الرّحمن الحاجّ صالح، الخطاب والتّخاطب في نظريّة الوضع والاستعمال العربيّة، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، وحدة الرغاية، الجزائر، دط، 2012.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م.
- نجيب محفوظ، خان الخليلي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط06، 2014م.

❖ **الكتب المترجمة:**

- جورج بوشامب، نظرية المنهج، ترجمة: ممدوح محمد سليمان وآخرون، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1987.
- جون أوستن، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، دار إفريقيا الشرق، ط 1، 1991م.

❖ **الكتب الأجنبية:**

- Teun A . Van dijk and Walter Kintsch , Strategies of discourse comprehention; Academic Press; New york; 1983.

❖ **الرسائل والأطروحات:**

- ربيعة برباق، الدلالة المعجمية عند العرب، رسالة دكتوراه، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2011 – 2012.
- هدية جيلي، إستراتيجيّات الخطاب القرآني، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف، الجزائر، 2016 /2017.

❖ **المقالات والدوريات:**

- حمراوي محمّد، التّواصل بين فكّ التّشفير والاستدلال، مجلّة ألف اللغات الإعلام والمجتمعات، المجلّد8، العدد3، جامعة الجزائر، 2021.

❖ **المعاجم والقواميس:**

- ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج3 دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، عمان، الأردن، دط، 1979.
- ابن منظور (محمد بن مكرم الإفريقي)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط 5، 1119هـ.
- شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدّوليّة، القاهرة، مصر، ط 4، 2004.

❖ **المواقع الإلكترونية:**

- إسماعيل علالي، مختصر السيرة الذاتية للدكتور محمد محمد يونس علي، مدونة تخاطب، تاريخ الزيارة: 2023/03/13، على الساعة: 14:43، متوفر على الرابط: http://takhatub.blogspot.com/2009/06/blog-post_08.html
- إشهار سيّارة بي إم دبليو، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2023/04/01، على الساعة 11:22، متوفر على الرابط: https://youtu.be/QnDFIQUbv4g
- حفيظ دراجي، التعليق على مباراة الجزائر– نيجيريا، نصف نهائي كأس أمم إفريقيا، مصر، 2019، تاريخ الزّيارة: 2023/04/07، على السّاعة: 15:44، متوفر على الرّابط: https://youtu.be/njl0GZqhlRs
- خطاب رئيس الجمهوريّة السيد: عبد المجيد تبّون في القمة العربية، متوفر على الرابط: https://www.el-mouradia.dz/ar/president/speeches-and-letters?page=1
- محمد محمد يونس علي، السيرة الذاتية، موقع غوغل التعليمي، تاريخ الزيارة: 2023/03/12، على الساعة: 13:04، متوفر على الرابط: https://scholar.google.com/citations?user=aho7obVHlIUC&hl=en
- محمد محمد يونس علي، المدونة الشخصية، تاريخ الاطلاع: 2023/03/10، على الساعة: 11:02، تاريخ النشر: مارس 2019، متوفر على الرابط: https://www.blogger.com/profile/17931643621437937599
- محمد محمد يونس علي، ما بعد المعنى المسالك والغايات1، تاريخ الاطّلاع عليه: 2023/04/07، متوفّر على الرّابط: https://youtu.be/NMuCQEyyj34

- محمّد محمّد يونس عليّ، المقول والمستلزم، ج1، محاضرة ألقيت إلكترونيّا بدعوة من جمعيّة اللسانيّين العراقيّين، الأربعاء 2021/03/10، تمّ الاطّلاع عليه بتاريخ: 2023/03/13، متوفّر على الرّابط: https://youtu.be/zEkKjMtkLDQ
- محمد محمد يونس علي، نظريّة المسالك والغايات: نحو بديل لثنائيّة اللفظ والمعنى، الموسم العلمي 2022/2021، تاريخ الاطلاع عليه: 2023/03/10، متوفر على الرّابط: https://youtu.be/_JACwAq9EBw
- معجم المعاني، مادة (قصد): متوفر على الرابط:
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-arD9%84%D9%82%D8%B5%D8%AF/
- معهد الدوحة للدراسات العليا، محمد محمد يونس علي، قسم الشؤون الأكاديمية، فرع اللسانيات والمعجمية العربية، موقع معهد الدوحة للدراسات العليا، تاريخ الزيارة: 2023/03/26، على الساعة: 16:58، متوفر على الرابط:
https://www.dohainstitute.edu.qa/AR/Academics/SOSH/Programs/Linguistics/Pages/Faculty/Mohamed-Mohamed-Ali.aspx
- نص إعلان بوش الحرب على العراق، متوفر على الرابط:
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/9/20/

الفهرس

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
مقدّمة	أ- و
الفصل الأوّل: محمّد محمّد يونس عليّ، تفكيره التّداوليّ ودوره في بناء نظريّة المسالك والغايات.	08-43
المبحث الأوّل: محمّد محمّد يونس عليّ، سيرته الذّاتيّة، وجهوده اللّسانيّة.	09
1-السّيرة الذّاتيّة لمحمّد محمّد يونس عليّ.	09
1-1- اسمه ومولده وشهاداته العلميّة.	09
1-2- الخبرة الأكاديميّة.	09
1-3- الكتب والبحوث المؤلّفة.	10
2-جهود محمّد محمّد يونس عليّ اللّسانيّة.	13
المبحث الثّاني: الفكر التّداوليّ عند محمّد محمّد يونس عليّ ومرجعيّاته في تحليل الخطاب.	15
1-الفكر التّداوليّ لدى محمّد محمّد يونس عليّ.	15
1-1- بين التّداوليّة وعلم التّخاطب.	15
1-2-بين المساق والمقام.	18
1-3-بين الدّلالة المركزيّة والدّلالة الهامشيّة.	18
1-4-بين الكفاية اللّغويّة والكفاية التّخاطبيّة.	19
2-مرجعيّات محمّد محمّد يونس عليّ في تحليل الخطاب.	20
2-1- المرجعيّة الواقعيّة.	21
2-2- مرجعيّة النّصّ.	21
2-3- مرجعيّة المحيط.	22
2-4- المرجعيّة النّفسيّة.	22
2-5- المرجعيّة الاجتماعيّة والإيديولوجيّة.	23
2-6- المرجعيّة المنطقيّة.	23
2-7- المرجعيّة الفنيّة أو مرجعيّة المخيال.	23
المبحث الثّالث: نظريّة المسالك والغايات نحو بديل لثنائيّة اللّفظ والمعنى.	25

1-تعريف اللّفظ.	26
2-تعريف المعنى.	27
3-تعريف القصد.	28
4-تعريف الغرض.	28
5-تعريف الغاية.	29
6-نماذج التّخاطب.	31
6-1- النّموذج التّشفيريّ.	31
6-2- النّموذج الاستنتاجيّ.	32
6-3- نموذج المسالك والغايات.	33
6-3-1-تعريف المسلك.	33
6-3-2-بين المسلك والاستراتيجيّة.	34
6-3-3-أنواع المسالك.	34
6-3-3-1-المسالك البيانيّة.	35
6-3-3-2-المسالك الموقفيّة.	36
6-3-3-3-المسالك البنائيّة.	37
6-3-3-4-مسالك السّوق.	39
الفصل الثّاني: نظريّة المسالك والغايات وتطبيقاتها.	45-81
المبحث الأوّل: نظريّة المسالك والغايات في الخطاب الدّينيّ عند محمّد محمّد يونس عليّ.	45-56
المبحث الثّاني: نظريّة المسالك والغايات في الخطاب الإعلاميّ السّياسيّ والأدبيّ الاجتماعيّ.	57-68
المبحث الثّالث: نظريّة المسالك والغايات في خطابات أخرى.	69-81
خاتمة.	82-85
قائمة المصادر والمراجع.	86-90
الفهرس.	91

ملخص البحث

ملخص البحث:

تعتبر اللّغة وسيلة للتّعبير عن الأغراض عن طريق ثنائيّة اللّفظ والمعنى، وهي أيضا وسيلة لتحقيق هذه الأغراض من خلال رصد الغايات التي يرمي إليها الخطاب، وبين التّعبير والتّبليغ جسر متين هو المسلك بصورتيه القوليّة والفعليّة، وعليه؛ فإنّ التّخاطب سلوك غائيّ يرمي إلى تحقيق أغراض المتكلّم، إذ ينطلق مدفوعا بغرض دفين في نفسه ومتحكِّم في انتقاء المسلك الذي يضمن تحقّق الحدّ الأقصى من هذا الغرض، فيتعيّن عليه استعمال بنية لغويّة أو غير لغويّة دون غيرها، يتلقّفها المخاطَب فيحلّلها منطلقا من المسار العكسيّ الذي اختاره المتكلّم، بدءا بالمسلك ووصولا إلى الغرض الذي قد يتحقّق فنحكم على الرّسالة التّخاطبيّة بالنّجاح، وهذا مضمون نظريّة المسالك والغايات التي فصّل الحديث عنها محمّد محمّد يونس عليّ تنظيرا وتطبيقا على مختلف الخطابات كما مبيّن في ثنايا هذا البحث.

Abstract:

Language is considered a means of expressing purposes through the duality of word and meaning. It is also a means of achieving these purposes by monitoring the goals that the discourse aims at. The bridge between expression and communication is a strong pathway in both its verbal and actual forms. Therefore, communication is a purposeful behavior that aims to achieve the speaker's goals. It is driven by a hidden purpose in the speaker's mind and is controlled in selecting the pathway that ensures the maximum achievement of this purpose. The speaker must use a linguistic or non-linguistic structure that the addressee can understand and analyze, starting from the opposite path that the speaker chose, starting with the pathway and reaching the goal that may be achieved, so we judge the communicative message as successful. This is the content of the theory of pathways and goals that Mohammad Mohammad Yunus Ali discussed theoretically and applied to various discourses, as explained in the depths of this research.